إصدارات #مبادرة_أحفاد_ابن_عباس (١)

الرد على

العدناني خطيب الخوارج

بالنقل والعقل والإجماع والتاريخ

كتبه
عصام بن صالح العويّد

شكر خاص ،،

لجميع المشايخ والإداريين في

مبادرة أحفاد ابن عباس

مركز "كوادر" التابع لرابطة أبناء الشام

على الجهد الكبير الذي بذلوه

ليمسَّ هذا السِّفر أياديكم

لماذا هذا الكتاب ؟

قام خطيب الدواعش والمسمى بـ" أبي محمد العدناني" بإصدار كلمة منشورة عنونها بـ"**قل للذين كفروا ستغلبون**" أرعد فيها وأزبد بأسلوبٍ خطابي معروف عن الخوارج منذ القدم ، اعتمد في معظمها على الشحن العاطفي الخطابي، لأنه إنما يستهدف صيد صغار العلم والعقل ، وكبار العاطفة والتضحية ، هو يريد مفخخات تتحرك بأقدام ليس لها عقول تبصر ولا علم يهدي ، قد ملأ قلبها الشحن ، وأعماها التجييش ، وفارت دماؤها من هول ما ترى ، حتى إذا انتفخت أضلاعها وتحجرت عروقها ؛ بدأ الوسواس الخناس من الجنة والناس يوحي إليهم بأن هذا من صنيع أمرائكم ، الذين تحوطهم علماؤكم ، وتحميهم جيوشكم ، فبهم فابدأوا ، وكبروا وانحروا ، ومساجدهم وثكناتهم فجّروا ، فقادوهم حيث يريدون ، ثم أحاطوا أنفسهم مع أتباعهم بهالة من الغيب والتقديس ، فمن ناقش فهو متردد ، ومن عارض فهو مرتد ، ومن قدح الفكر ونظر ثم تولى وتذمر فقد تألى وكفر .

وهم مع هذا الغلو يتلاعبون بكتاب الله ويضعون آياته في غير موضعها ، بصورة جلية لا تخفى على اللبيب الفطن ولا الثخين البَطِن ، وكان همّ هذا العدناني في خطبته أن يأتي بآية أو حديث فيهما كلمة يمكن أن يُربط بينها وبين ما يريد أن يستدل بها عليه ، دون اعتبار هل هذه الدلالة صحيحة أم لا ؟! فكل ذلك لا يهمه ، فهو إنما يستهدف من لا يعقل ولا يريد أن يعقل ، لأن مَن معه أدنى مُسْكَة عَقْلٍ حتى وإن خُدع بهم أول الأمر ؛ لابد وأن يرى منهم ما لا يطيقه ولا يصدقه ولا يصبر عليه ذو دين أو عقل ، فكتبت هذه الكلمات ردا على هذا "الخارجي" من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والتاريخ .

وقد ارتأيت أن أُقسّم هذا الرد على وقفات عشر ليكون أدعى للفهم من الكلام السرد ، أبين من خلالها زيف ما أدعاه وتهافت ما جاء به ، لعلمي المتيقن أن فصاحة العبارة وزخرفة القول لا تصمد أمام قوة الحق وبرهان الدليل ، كما قال الله : (**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**) [الأنبياء : ١٨] .

- **الوقفات العشر :**

الوقفة الأولى : الفصاحة ليست معياراً للحق.

الوقفة الثانية : دلالة عنوان كلمته "قل للذين كفروا ستغلبون".

الوقفة الثالثة : مناط خارجي جديد في التكفير .

الوقفة الرابعة : مع قوله (من قاتلنا صار لشرع الله من الأعداء والخصام)

الوقفة الخامسة : دليل يحتاج إلى دليل !!

الوقفة السادسة : أفضل جهاد وأشرف شهادة .

الوقفة السابعة : الرد على زعمهم (حصر الجهاد في سبيل الله بالجهاد لإقامة شرع الله)

الوقفة الثامنة : كشف تلبيسهم في مسألة (حكم الطوائف الممتنعة) ، ومسألة (مظاهرة السعودية للكفار على المسلمين) .

الوقفة التاسعة : جواب سؤاله الإنكاري : هل يكون المسلمون ضعفاء ؟!

الوقفة العاشرة : تهديده لأمريكا ودول العالم ، ومخالفة ذلك الصريحة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

الوقفة الأولى: الفصاحة ليست معياراً للحق .

اشتهر الخوارج بالفصاحة وقوة الأسلوب وعرض مذهبهم والدعوة إليه بصورة شائقة تجذب إليهم القلوب وتتأثر بكلامهم أيما تأثر، فلهم خطب وأشعار وأمثال ومناظرات مشهورة في كتب الأدب تتميز بفصاحتها وقوة تأثيرها.

وهذا أمر معلوم من أسلاف الخوارج منذ القدم فإن الخوارج في كثير مما طرحوا إنما جَرّوا الشباب إليهم في زمن أواخر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ثم في زمن التابعين رحمهم الله تعالى وزمن من جاء بعدهم بعبارات حماسية وبخطب رنانة فصيحة فهم كما تعلمون من أشد الناس بلاغة و أتقنهم فصاحة و أقواهم شعراً وأسبكهم نثراً.

وقد وصف ابن زياد أسلوب الخوارج وقوة بيانهم بقوله: "لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع" [(١)] واليراع هو القصب تشتعل فيه النار سريعاً لأنه يابس أجوف ، ووجه الشبه سرعة الفتنة بكلامهم لأصحاب القلوب الفارغة القاسية .

يقول أبو زهرة " اتصفوا بالفصاحة وطلاقة اللسان والعلم بطرق التأثير البياني، وكانوا ثابتي الجنان لا تأخذهم حبسة فكرية" ويقول: " وكانوا يحبون الجدل والمناقشة ومذاكرة الشعر وكلام العرب، وكانوا يذاكرون مخالفيهم حتى في أزمان القتال " ، ويقول أيضا:" وقد كان التعصب يسود جدلهم فهم لا يسلمون لخصومهم بحجة ولا يقتنعون بفكرة مهما تكن قريبة من الحق وواضحة الصواب، بل لا تزيدهم قوة الحجة عند خصومهم إلا إمعانا في اعتقادهم وبحثا عما يؤيده "[(٢)]

---

(١) الكامل للمبرد (٢/ ١٥٥) .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية (١/ ٧٦) .

وقد قرأت لبعضهم عندما سمع كلمة خطيب خوارج العصر أبي محمد العدناني : (**أم لم تسمعوا إلى فصاحة هذا الرجل وإلى بيانه وقوة طرحه**) ويقول آخر : (**انظروا إلى يقينه بما هو عليه**) ، وكأن فصاحة العبارة وجودة الإلقاء عبارة عن معايير يعرف بها الحق من الباطل !!ولعمري إن هذا من أضل ما يكون في معايير معرفة الحق من الباطل ؛ فإن الفصحاء في الدنيا قديماً وحديثاً بينهم من هو من أضل الناس وأبعدهم عن الهدى والحق وجادة الصواب ، وكنت وأنا أقرأ في خطب الفصحاء قديماً كان يمر بنا من خطباء الخوارج عددٌ منهم من أفصح من نطق وأذكر منهم المختار بن عوف الأزدي (ت: ١٣٠هـ) المعروف بأبي حمزة الشاري[١] هذا الرجل كان قد اشتهر بالفصاحة وطلاقة اللسان حتى إنه لما يتكلم يقولون إنه يكاد أن يسلب الألباب بعبارته ، ولكن هذا الرجل هو بنفسه الذي يُضِّمن خطبته الآيات والأحاديث يستدل بالكلام المنّمق فلما أراد أن يدخل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم رفضه أهلها فقتل منهم في ساعة واحدة سبعمائة من أهل المدينة من خيرة رجالها قتلهم واستباح دماءهم[٢] ثم قام فيهم خطيباً ووقف في مدينة رسول الله على منبره ﷺ ، فقال : ((**أوصيكم بتقوى الله وتعظيم ما صغّرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظم من الباطل وإماتة ما أحيوا من الجور وإحياء ما أماتوا من الحقوق**)) إلى أن يقول : ((**يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر إنكم أطعتم قُرّاءكم و فقهاءكم**)) وانظر إلى كلماته فهو لم يتحدث أنهم أطاعوا أمراءهم وخلفاءهم ، بل يقول : أطاعوا قراءهم و فقهاءهم .. قال : ((**إنكم أطعتم قُرّاءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عِوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ثم قال فأصبحتم عن**

---

(١) المختار بن عوف الأزدي البصري كان من الخوارج الإباضية ، ولما جاء عبد الله بن يحيي المعروف بطالب الحق ـ وهو من حضرموت ـ بايعه . الكامل لابن الأثير (٥ / ٣٥١).

(٢) المرجع السابق بتصرف .

الحق ناكبين أمواتاً غير أحياء ما تشعرون ... يا أهل المدينة .. يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ما أصحَّ أصلكم وأسقم فرعكم .. كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية ، وأنتم أهل الضلالة والجهالة ..... نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل ، كان عدد آبائكم قليلاً طيبا وعددكم كثيراً خبيثا ، اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزجرون وتعبّركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم)) وانظر إلى مسألة الولاة التي كلما جاء الحديث يمنة ويسرة عادوا إليها ، وتجد أنك تتحدث معهم عن كتاب الله وعن سنة رسول الله وعن دماء أهل الإيمان أهل لا إله إلا الله ؛ فيفزعون إلى الولاة ليذكرونا بما عندهم من الفجور والظلم واغتصاب الحقوق وكأننا نحن نُقرُّ أولئك الحكام على ما عليه من المعاصي والفسق بل والله قد أنكرنا سابقاً وسننكر بإذن الله لاحقاً وكذا كان أهل العلم قديماً وحديثاً .

ولكنهم يزينون عباراتهم بمثل هذا فيقول : ((**سألناكم عَن ولاتكم هؤلاء ، فقلتم فيهم والله الَّذِي نعرف ، قلتم : أخذوا المال من غير حله فوضعوه فِي غير حقه ، وجاروا فِي الحكم واستأثروا بحقوقنا وفيئنا فجعلوه دولة بين أغنيائهم وذوي شرف الدنيا منهم**)) [1] والآن رجعت مسألة الحكم بغير ما أنزل الله إلى أن يقول (**وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الإماء**) وختم خطبته بأن لعن بعد ذلك عثمان وعلياً رضي الله عنهما وسائر الخلفاء بل حتى ذكر عمر بن عبد العزيز رضوان الله عنه بكل سوء .

---

(١) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي (٤/ ٢٢٩ -٢٣٠).

وليس من العجب أن نجد أصحاب المختار بن عوف الأزدي شباباً أغرارا ، بل عيّرهم أهل مكة بذلك فقال أبو حمزة ردا عليهم : **يا أهل مكة ! تعيّروني بأصحابي تزعمون أنهم شباب ؟!** . [1]

مما يدلنا على أن أتباع أمثال هؤلاء هم شباب يغترون سريعا بفصاحة اللسان وحلاوة المقال .

ولذلك فإن النموذج السابق يتكرر الآن فأنا أقول للشباب وأحبتي إياكم وخَوالِب هذا اللسان فإن إبليس فصيح في قوله مبين في تعبيره وقد كان في الجاهلية ممن خاصم محمداً صلى الله عليه وسلم ممن هو من أفصح العرب ، وكذلك كان أبو جهل رأسا في الفصاحة والبيان ، فلا دليل في حسن العبارة وتنميق الكلمة أنّ صاحبها هو على الحق أبداً ، وإنما هذا قد يكون زيفا من القول وغرورا .

وإنما عليكم بالحقائق البينة ، والكليات الظاهرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان مآل هذا وهذا من العجب في الحقيقة أن أبا حمزة هذا الخارجي أرسل الله عزوجل له رجلاً خرج من الشام[2] وأنا أقول لأبطالنا في الشام أقول لأجناد الشام أبشروا فو الله إن قطع قرن الخوارج هؤلاء سيكون على أيديكم بمشيئة الله ، فالخوارج في كل التاريخ لم يستطيعوا أن يستقروا في بلاد الشام في الأرض المباركة بل لفظوهم لفظاً شنيعاً وطردوهم من كُلّ فجٍّ ولذا أرسل الخليفة ، وكان خليفة ذلك الحين مروان بن محمد الأموي أرسل محمّد بن عطية السعدي بأربعة الآف من أبطال الشام فلقوا هذا الرجل أبا حمزة ومن معه على أبواب المدينة فقاتلوهم قتالاً عنيفاً حتى دخل الليل فصاحوا يا بن عطية : إن الله جعل هذا الليل

---

(١) تاريخ خليفة (٢٥١ -٢٥٢) ، وموسوعة التاريخ الاسلامي لمحمد هادي (٧/ ١٦٨) .

(٢) تاريخ خليفة (٢٥٥ -٢٥٧) ، مروج الذهب للمسعودي (٢٥٧/٣) .

سكنا فاسكن فقال : (لا والله حتى أنتهي منكم) فقاتلهم ليلاً ونهارا حتى قضى عليهم وقُتِلَ هذا الخارجي ومن كان معه .

وأنا أقول بإذن الله عز وجل إن نهاية هؤلاء قد دنت وإن استئصال شأفتهم قريبة ليست بالبعيدة أبداً ويدل على ذلك صراخ هذا المتحدِّث خطيب الخوارج وقد قال في ما قال : ((**إن القادم أمام جنود الدولة هو أشد مما سبق**))ودعاهم إلى الرباط والثبات وعدم الركون إلى الراحة ، فسبحان الله قد كنتم تقاتلون الأمريكان كما تذكرون مدة من الزمن ليست بالقليلة وقاتلتم الروافض وإيران كما تزعمون أيضاً ، فما الذي تغير الآن ؟! ، إن الذي تغير هو شيء واحد أن أجناد الشام قد جمعت شملها عليكم أن تقاتلكم ، فكل أهل السنة في تلك البلاد بل ومن معهم من أهل السنة والجماعة في قاصي الأرض و دانيها قد أجمعوا على أن يقاتلوكم مقاتلة الرجل الواحد ، اجتمعوا واجتمع معهم أهل العلم والفقه واجتمع معهم أهل الولاية والحكم واجتمع معهم أهل الدراية والمعرفة واجتمع معهم أهل الجهاد والقوة واجتمع معهم أهل المال والعطاء والبذل ، اجتمعوا على قطع قرنكم ، لترتاح هذه الأمة المحمدية بدءًا من هذه الشرذمة التي خرجت عليهم فقتلت خيرة رجالهم وعلمائهم ، ثم ليتفرغوا بعد ذلك لقتال الروس ومن ورائهم وإيران ومن يقف معها ، وبلاد الشام قد أعلنت جهادها ورفعت لواءها ، وسيكون على أرضها بإذن الذي لا تنام عينه سبحانه وتعالى بإذن الغالب القاهر ستكون سلسلة الملاحم الكبرى ، فهذه المعارك التي تدور الآن على أرضها هي بداية كسر الصليب على أرضها ، نعم سيكسر الصليب ولكن بعد أن يباد هؤلاء الذين ما تركوا للجهاد من طريق ولا أغمضوا جفناً ولا فوتوا فرصة إلا وبادروا وسارعوا باستغلالها وإغماد خنجرهم في أهل القتال والجهاد والبذل من أمة لا إله إلا الله .

الوقفة الثانية : دلالة عنوان كلمته " قل للذين كفروا ستغلبون "!!

هذه الكلمة عنونها هؤلاء بـ (**قل للذين كفروا ستغلبون**) وهذا الذي كنا ننبه عليه سابقاً ، وقاله عامة أهل العلم في الشام والعراق والخليج ومصر وغيرها بأن هؤلاء يكفرون المجاهدين قاطبة ، بل يكفرون كل من لم يكن معهم ، بل حتى يكفرون كل من عارضهم وخالفهم الرأي ، فقد كفروا أقرب الناس إليهم : طالبان والقاعدة ، ويرونهم جميعا حلال الدم والمال والعرض والأرض ، ولذلك خاطب العدناني الجميع بقوله (**قل للذين كفروا**) وكان من ضمن كلامه الذي وجهه للذين كفروا أن ذكر فصائل الجهاد كاملة ما ترك أحداً بل وذكر غيرهم كما سيأتي في بيانه .

وبدءاً أُنبّه الشباب ممن يستمع إلى مثل هذا الرجل أن إطلاقاته مرادة وهي على عمومها وليس كما يزعمونه عند المناظرة مع بعض من يخالفهم ، والغريب أننا حين كنا نذكر ذلك في حواراتنا معهم في المرات الماضية ؛حيث كان كثير من الشباب ينكرون هذا أشد الإنكار ، ويقولون أنتم تظلمونهم ، حتى هذا المسمى بالطرهوني في مناظرتي معه لما كان يدافع عن دولة البغدادي كان ينكر أنها تعمم التكفير في كل من قاتلهم ، وأخذ يؤول كلمة العدناني التي قالها في أول رمضان ١٤٣٦ ، وقد صرح فيها تصريحا لا يقبل التأويل : "**كل من قاتلنا فهو كافر مرتد ، نعم مرتد وكافر**" ، وكنا نقول لهم إن هذه العبارة أوضح من أن تحتاج إلى شرح وبيان ، فكانوا يصرون على الإنكار ، ويستدلون بالسياق والسباق واللحاق على تأويل هذه الكلمة ، وكنا نقول لهم بأن السباق واللحاق (السياق) يدل على تكفيره لكل من قاتلهم ، فالكلمة كلها بأن هؤلاء لا يُحَكِّمون شرع الله ، وأن من لم يُحَكِّم شرع الله فهو كافر مرتد ، فإذاً هذه الفصائل جميعاً داخلة في الردة ، وكانوا يأبون ذلك أشد الإباء وينفونه أشد النفي فجاء الله بها في هذه الكلمة التي عرتهم فانكشفت منهم كل عورة مغلظة ومخففة ، فلا أدري ماذا سيقولون بعد هذا ؟! هذا الذي كنتم تنفونه قبل شهر

وتذبونه عنهم وتتهموننا بأننا نتحامل على الدولة فيه ؛ قد قالها الآن صراحاً كالشمس ليس دونها غمام ، فماذا أنتم قائلون ؟ وأين ستذهبون ؟ والعجب أني قرأت بعض كلام أتباع هذه الدولة ، وكان ينفي ذلك أشد النفي في أيام مضت ؛ فأصبح الآن يقرره ويدافع عنه ، ويقول نعم وهذا حقهم وهذا قول الله فيهم ، عجباً أنت كنت قبل أيام تنفي ذلك وتقول الدولة لا تقول بهذا ، وتقول لو قالت الدولة بهذا لكانت ظالمة باغية ، ثم لما صرح بها الآن ، وكشف عن سوأته فيها ، قلتم نعم هذا هو الحق وهذا هو الدين ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه جميع المسلمين !! .

ولذلك لا يوجد في وصف هؤلاء أبلغُ مما قاله ابن عمر رضي الله عنهما وهو من تربى في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم حين وصف الخوارج فقال : (**انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين**) [1]، فهكذا أصبحنا نحن والمجاهدون والعلماء وعموم الأمة نخاطب بقول الله تعالى : (**قل للذين كفروا ستغلبون**) !.

وهذا العنوان في حقيقته هو من الاستهزاء بآيات الله ، وتنزيل القرآن على غير مواضعه وبضد قصده ، ووالله لو سلكنا طريق الخوارج اليوم لكفرناهم بهذه الكلمة لوحدها ، لأنه يتلاعب بآي الكتاب المنزل ، فينزل آيات القرآن التي نزلت في الكفار على الركع السجود ممن يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وممن أصّلوا دينهم على إجماع السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، وعاشوا على ذلك دهراً

---

(١) قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الخوارج ذكره البخاري معلقا ، وهو كالآتي :

" وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ " فتح الباري (١٢ / ٢٨٢) ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعا كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية – وهو أحد أسماء الخوارج ؟ قال : (كان يراهم شرار خلق الله ، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين) . قلت : وسنده صحيح " فتح الباري (١٢ / ٢٨٦) .

من أزمانهم بل وماتوا عليه ثم تنزل عليهم مثل هذه الآية تجعلهم من الكفار الذين تتوعدونهم بالغلبة .

ويؤكد العدناني هذا المعنى الخبيث فيقول في أثناء كلامه عن الفصائل : (**وأما أنتم يا فصائل الردة والعمالة**) وسيقول بعض هؤلاء الشباب هو لا يريد الكتائب المجاهدة ، لا يريد جبهة النصرة ولا الأحرار وأشباهها ، بل هو يقصد كتائب الردة العميلة التي تمالأت مع الكفار واتحدت معهم وأصبحت عميلة تأخذ أوامرها من أمريكا أو من تركيا أو من الدولة الفلانية ، فهؤلاء هم المقصودون هنا بقوله : (**وأما أنتم يا فصائل الردة والعمالة**) ولكن لم يترك هذا الرجل لأحدٍ قولاً بعد قوله فكما قيل : قطعت جهيزة قول كل خطيب [1] ، فينص نصا صريحا لا يحتمل تأويلا فيقول : (**ألا فاسمعي أيتها الجبهات والحركات والتنظيمات**) وهذا التنويع من أجل ألا يخرج شيء خارج هذه الدولة التي يزعمونها الدولة الإسلامية فيقول : (**الجبهات والحركات والتنظيمات**) أنتم مجرد حركة اجتمعتم ولو عشرة من الرجال وسميتم أنفسكم حركة ، أو تنظيم أياً كانت هذه التنظيمات ، ويوضح أكثر فيقول : (**اسمعي أيتها الألوية والكتائب والجيوش والجماعات والتجمعات ، اسمعي أيتها الأحزاب والفصائل أيتها العشائر والقبائل أيها الناس جميعاً ، اسمعوا وعوا إن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ، ما كان أهله يوماً خوارين**)

فمن المقصود بهذا الإسلام ؟! هم ولا غير ذلك ، ويوضح ذلك العدناني نفسه

---

(١) أصل هذا المثل: أن قوماً اجتمعوا للتشاور في الصلح بين حيين من العرب قتل رجل من أحدهما رجلا من الآخر، وبينما خطباؤهم يتكلمون، إذا بجارية تدعى (جهيزة) أقبلت فأخبرتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل، فقتلوه: فقال أحدهم (قطعت جهيزة قول كل خطيب) فذهب قوله مثلا. زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن بن مسعود البوسي (١٣٢/٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن ابراهيم الهاشمي (١/ ٢٧٦).

فيقول: (**وسنستمر ننسف ونفجر ونخرب وندمر، سنفرق الجماعات ونشق صفوف التنظيمات**) سيفعلون هذا بكل من سبق توجيه الخطاب لهم من المجاهدين وغيرهم!! ، وحين السؤال لهم : لماذا تفعلون هذا ؟؟ **قال مجيبا : (لأنه مع الجماعة لا جماعات)** لأنه مع جماعة الدولة جماعة البغدادي لا جماعات ، فسنسحق ونقاتل ونقتل ونسلخ وننحر كل الفصائل المجاهدة والتنظيمات المقاتلة!!.

وهذا أيها الشباب مناط جديد لم يأت به هذا العدناني قبل ذلك ، فقد كان الحديث سابقاً في أول الأمر أول ما ظهرت الدولة ، كان هناك قسم منه ومباهلة بينه وبين أبي عبدالله الشامي بأنهم لا يكفرون كل من قاتلهم[1]، وهذا في أول أمرهم ، ثم تطاول الأمر واتضح أكثر فأصبح يقول : (**نكفر من قاتلنا لأنه يريد أن يحكم بغير ما**

---

(١) ظهر المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة أبو محمد العدناني في شهر جمادى الأولى عام ١٤٣٥هـ، ببيان رسمي صوتي بعنوان (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) لا ينكر فيه فقط دعوى أنهم يكفّرون من قاتلهم من المسلمين ويستبيحون دمه، ولا يذكر فقط أن هذا افتراء عليهم، **بل أعلن المباهلة بنفي هذا عنهم، ودعا بلعنة الله على نفسه إن كان كاذباً في ذلك**، حيث يقول أبو محمد العدناني في ضمن بيانه الرسمي: (وها أنا أذكر بعضها أُباهِلُهُ عليها، فليُباهلني إن كان صادقاً، فيا أيها المؤمنون أمِّنوا واجعلوا لعنة الله على الكاذبين، اللهم إنّ أبا عبد الله الشامي زعم أننا:..) ثم سرد الدعاوى التي تنسب إليهم فقال من ضمن ذلك: (وأن الدولة تستخدم الكذب والتدليس للاستدلال على صحة منهجها..، وأن من شيمتها الحلف الكاذب..، **وأن الدولة ترى كل مَن قاتلها قد صار محارباً للإسلام خارجاً عن الملة**، وأنها تكفّر باللوازم والمتشابهات والاحتمالات والمآلات..)ثم قال نافياً ومتبرئاً: (اللهم إنّي أُشهدك أنّ ما ذكرته آنفاً كذبٌ وافتراء على الدولة، وأنه ليس من منهجها ولا تعتقد به، ولا تتقصّد فعله، بل وتُنكِر على مَن يفعله، اللهم مَن كان منّا كاذباً فاجعل عليه لعنتك وأرِنا فيه آيةً واجعله عبرة، اللهم مَن كان منّا كاذباً فاجعل عليه لعنتك وأرِنا فيه آيةً واجعله عبرة، اللهم مَن كان منّا كاذباً فاجعل عليه لعنتك وأرِنا فيه آيةً واجعله عبرة).

أنزل الله في البقعة التي كنا نحكمها نحن بما أنزل الله)) وقال أيضاً : (**فاحذر فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر، من حيث تدري أو لا تدري**)[1] فكان في هذا شيء من الوضوح عما سبق وظهر مناطهم في التكفير أنه (**لكل من قاتلهم**)[2]، وهذا المناط لم يرضه حتى عليٌ رضي الله عنه لنفسه بأن يكفر كل من قاتله ، وهذا أحد المناطات التي خالف فيها هذا التنظيم مناطات أهل السنة والجماعة ، فأهل السنة في كل تاريخهم من زمن الصحابة إلى زمننا هذا لم يُكفروا كل من قاتلهم ، ولم يجعلوا مناط التكفير هو قتالهم . وهذا لوحده يكفي لبيان أن جماعة البغدادي من الخوارج

---

(١) العدناني ، بيان بعنوان : يا قومنا أجيبوا داعي الله، مؤسسة الفرقان ، الدقيقة : ١٤

(٢) وهم يكفرون الجماعات المجاهدة في بلاد الشام صراحة كما يقول تنظيم الدولة في سياق نقده لقاعدة اليمن: (وفي بعضها ـ أي بياناتهم ـ الترحّم على مرتدي الصحوات السلولية، قادة أحرار الشام) مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، ١٤٣٦هـ، ص٢٣. والجبهة الإسلامية أعلن تنظيم الدولة أنهم مرتدون خارجون عن الإسلام مباحو الدم والمال، والحقيقة أن هذا الموقف كثير جداً في إصدارات التنظيم، ومن هذه الإشارات قولهم:(الجبهة الإسلامية المرتدة) [مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، ١٤٣٦هـ، ص(٧)وفي أحد الحوارات مع أحد منسوبيهم يروي استنكار المخالفين لموقفهم في تكفير الجبهة الإسلامية فيقول (على سبيل المثال: كانوا ينكرون على الدولة الإسلامية لإعلانها تكفير "الجبهة الإسلامية"..)[مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، ١٤٣٦هـ، ص٧٥ و يتحدث تنظيم الدولة بأن جبهة النصرة مرتدة خارجة عن الإسلام بدخولها في "تحالف الصحوات" حتى لو أظهرت خلاف ذلك فيقول (الادعاء الظاهري بالانتماء للإسلام والنية المزعومة بتحكيم الشريعة، كما هو الحال في جبهة الجولاني وغيرها في هذا التحالف، لا يؤثر على هذا الحكم..، فهؤلاء بتحالفهم مع هذه الطوائف الممتنعة وبقتالهم معها ضد الدولة الإسلامية؛ فهم في الحقيقة يشنون الحرب على الشريعة القائمة مستبدلين بها غيرها، وهذا كفر وردّة.

ينظر مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، ١٤٣٦هـ، ص٥٤. نقلا من منزلة المجاهدين عند تنظيم الدولة إبراهيم السكران http://www.saaid.net/Doat/alsakran/79.htm

المارقة ، وليسوا من أهل السنة في شيء ، وهو لوحده كافٍ في تنزيل الأحاديث التي جاءت عن الرسول ﷺ في هؤلاء : (**لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**) [1]، ويقول عنهم (**شر الخلق والخليقة**)[2] ، (**اقتلوهم فإن لمن قتلهم أجراً**) [3] ، وغيرها كثير.

الوقفة الثالثة : مناط خارجي جديد في التكفير .

وهو تكفير كل من لم يدخل في جماعة البغدادي .

والعدناني يبين هذا المناط الخارجي بنفسه فيقول : (**سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات سنمزق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل ، فما يضعف المسلمين ويؤخر النصر إلا الفصائل ، نعم وسنحرر المحرر لأنه إن لم يحكم بشرع الله فليس ثمّ محرر**) .

ويقول العدناني : ((ويا من تقاتلنا وغايتك تحكيم شرع الله؛

أو ما علمت أننا نحكم بشرع الله ؟!

أو ما ترى الإسلام يعلو في كل شبرٍ تفتحه الدولة الإسلامية والدين يقام؟!

فاعلم أنك بقتالك للمجاهدين صرت لشرع الله من الأعداء والخصام))

وكان المناصرون لتنظيم الدولة ينشرون في الشبكات أن هذا من الكذب والتجنّي عليهم، وتقصّد تشويههم وتنفير الناس عنهم، وأنهم مظلومون..

---

(١) البخاري برقم (٤٧٧١) .

(٢) مسلم برقم (١٠٦٧) .

(٣) مسلم برقم (١٠٦٦) .

ثم ظهر المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة أبو محمد العدناني في شهر جمادى الأولى عام ١٤٣٥هـ، ببيان رسمي صوتي بعنوان (**ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) لا ينكر فيه فقط دعوى أنهم يكفّرون من قاتلهم من المسلمين ويستبيحون دمه، ولا يذكر فقط أن هذا افتراء عليهم، بل أعلن المباهلة بنفي هذا عنهم، ودعا بلعنة الله على نفسه إن كان كاذباً في ذلك، حيث يقول أبو محمد العدناني في ضمن بيانه الرسمي: (**وها أنا أذكر بعضها أُباهِلُهُ عليها، فليُباهلني إن كان صادقاً، فيا أيها المؤمنون أمِّنوا واجعلوا لعنة الله على الكاذبين، اللهم إنّ أبا عبد الله الشامي زعم أننا:..**)

ثم سرد الدعاوى التي تنسب إليهم فقال من ضمن ذلك: (**وأن الدولة ترى كل مَن قاتلها قد صار محارباً للإسلام خارجاً عن الملة، وأنها تكفّر باللوازم والمتشابهات والاحتمالات والمآلات.**)

ثم قال نافياً ومتبرئاً: (**اللهم إنّي أُشهدك أنّ ما ذكرته آنفاً كذبٌ وافتراء على الدولة، وأنه ليس من منهجها ولا تعتقد به، ولا تتقصّد فعله، بل وتُنكِر على مَن يفعله، اللهم مَن كان منّا كاذباً فاجعل عليه لعنتك وأرِنا فيه آيةً واجعله عبرة، اللهم مَن كان منّا كاذباً فاجعل عليه لعنتك وأرِنا فيه آيةً واجعله عبرة، اللهم مَن كان منّا كاذباً فاجعل عليه لعنتك وأرِنا فيه آيةً واجعله عبرة**)..

ثم في الخامس من رمضان لعام ١٤٣٦هـ: أصدر تنظيم الدولة بياناً رسمياً يتلوه العدناني نفسه، ويعلن فيه أنه يتبنى ذات ما أنكره وتبرأ منه، ويكشف فيه بكل وضوح وصراحة أن تنظيم الدولة يعتقد الأصل الوضعي المناقض للشريعة الذي لعن العدناني نفسه إن كان يتبناه، حيث يقول العدناني في بيانه هذا الذي هو بعنوان "**يا قومنا أجيبوا داعي الله**" ما يلي:

(**فاحذر فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر، من حيث تدري أو لا تدري**).

ومع هذا الوضوح الكامل جاء من يشكك ويؤول ويبحث عن مخارج لاوجود لها ، ففشلهم هذا العدناني ، وصرح في كلمته هذه (قل للذين كفروا) : (**سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات سنمزق الكتائب والألوية والجيوش .. وسنحرر المحرر لأنه إن لم يحكم بشرع الله فليس ثمّ محرر**) . فهذا استحلال للدم وحكم بالردة بلا تردد ، فهم يرون كل من عداهم لا يحكم بشرع الله .

ففي مجلة دابق[1] يقول التنظيم على سبيل الفرض الجدلي: (لو كان يوجد طائفة تحكم بالشريعة ، وهي خارج تحالف الصحوات، منعزلة عنه متبرئة منه، تحمل العداوة تجاهه..، وقاتلت الدولة الإسلامية زاعمة أنها دولة جائرة، فإن هذه الطائفة حكمها من جنس حكم البغاة ، **ولكن هذه حالة افتراضية لا توجد في الشام**) .

ويقول البغدادي : ((**فاعلم أنك بقتالك للمجاهدين صرت لشرع الله من الأعداء والخصام**))

ورأيت بعض الشباب يعترض ويقول هو لا يقصد هذا بل يقول :

١. إما أن تدخلوا مع الجماعة.
٢. وإما أن تجتنبوا قتال الجماعة.

فجعل هناك خيارين :

الاول : فهو أن تدخلوا مع الجماعة فإذا دخلتم معها فلكم مالنا وعليكم ما علينا.

والثاني : فهو أن تجتنبوا قتال الدولة ، فإذا لم تقاتلوها فلن تقاتلكم .

فقالوا هذا أمر منطقي وبدهي لأن من قاتل الدولة فلابد للدولة أن تقاتله.

---

(١) العدد العاشر، رمضان، ١٤٣٦هـ، ص (٥٤) .

وهذه وربي حيصة كحيصة الحُمُر المستنفرة عما يقوله هذا الرجل بلسانه وما يصرح به ، فإنه لا يقصد الكتائب التي لا تقاتلهم ، لا أبداً ما قصد ذلك ، وإنما قصد أن الدولة إذا أرادت أن تقاتل تنظيماً من التنظيمات أو جماعة من الجماعات ، فهذه الجماعة يجب عليها ألا تقاتل الدولة . فإن قاتلت الدولة فسحقاً لها وستقتل وستسبى وسيفعل بها ما يفعل بغيرها من المرتدين ، سواء بسواء ولا فرق بين هؤلاء وهؤلاء .

وأيضاً : لما ذكر **مسألة الابتعاد** عن قتال الدولة ، إنما قصد بذلك أنه إذا جاءت الدولة للناس مكان ما في مثل حلب أو إدلب أو جاءتهم في السعودية أو العراق أو وغيرها ، فإذا جاءت لأناس من أهل السنة والجماعة وأرادت أن تأخذ أرضهم فيجب عليهم أن يتجنبوها وألا يقاتلوها بل يسلمون لها أرضهم ويدخلون في حكمهم ، فمن حال بينها وبين ما تشاء وقاتلها فهو كافر مرتد .

فمثلا إذا جاءت جماعة البغدادي إلى إدلب ؛ فيجب على كل فصائل إدلب أن تترك إدلب لهم ليأخذوها بدون قتال ، فمن قاتلهم دونها ؛ وجب قتالهم والحكم عليهم بالردة ، ووجب تبعا لذلك سبيهم والاستيلاء على أموالهم وغير ذلك مما يتلو الحكم بالردة ، وهكذا لو جاؤوا إلى السعودية .. أو إلى الكويت .. وغيرها .

فالوحيد الذي ينجوا من مغبة هؤلاء ، ويسلم عندهم من الردة هو :

- ← إما أن يدخل فيهم ويكون واحداً منهم .
- ← وإما أن يتجنبهم ويسلم ويستسلم لهم .

وإذا كنا نقول عن الأمر الأول وهو أن التكفير بالقتال لم يقل فيه أحد من أهل السنة ، **فأقول هنا : بأن هذا المناط الجديد : هو غلو حتى عند الخوارج ، فهؤلاء خوارج فوق الخوارج .**

ولا عجب فإن الفتن يرفق بعضها بعضا ، وسيستمرون بهذا كما هو شأن أسلافهم ، ومن الواضح أن بدعتهم في مزيد من الغلو والبعد عن كتاب الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك سنسمع عنهم فيما يقدم من أخبارهم شيئا عجبا لا يطرأ على بال ، وقانا الله شر فتنتهم .

وقد حكموا على كل الكتائب أنها لا تحكم بشرع الله ، ومن لم يحكم بشرع الله فقد كفر .

ولو تسألهم : ما ضابطكم في هذه المسألة ؟ وكيف حكمتم على كل الكتائب أنها لم تحكم بشرع الله ؟؟ ، ووالله إن حال الكتائب حتى البعيدة منها عن الأسلمة والتي تسمى بالجيش الحر ، وهي كتائب أهلها على أصل الإسلام يذبون عن أنفسهم وعن أرضهم وعن أهليهم ، والله إنهم أقرب إلى حكم الشريعة من هؤلاء ، فهل حكم الشريعة هو ذبح الناس بسبب عدم استسلامهم لكم ؟! ، وتكفيرهم بسبب المعارضة لدولتكم ؟! وإقامة كل الحدود عليهم دون اعتبار لحالهم ؟؟ فهل هذا هو حكم الله ؟! حاشا وكلا ، وبيننا وبينهم صريح الكتاب والسنة.

فقد ثبت عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ . قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فِي جَيْشٍ. فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَار ِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ: "مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ!" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ". فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: فَعَلُوهَا! أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ., فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا

الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .: "دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ".(١)

فترَك النبي ﷺ قتل المرتد . مع استحقاقه له فقد صرح بالردة العظمى ووصف هذا المرتد – أخزاه الله – رسول الله ﷺ بـ (الأذل) ، ومع هذا لم يقم النبي ﷺ الحد عليه ؛ لما يترتب عليه من مفسدة أعظم من مفسدة وجودهم وإفسادهم، وتتمثل تلك المفسدة الأعظم بقوله . صلى الله عليه وسلم .: "لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ"، فخشية النبي . صلى الله عليه وسلم . من أن يتحدث الناس بما يصدهم عن الدخول في دين الله . تعالى . وهو القتل بتهمة النفاق منعته من تطبيق حكم جائز . شرعاً . في أصله. وتَرْكُهُ . صلى الله عليه وسلم . ذاك . يندرج تحت قاعدة مراعاة مآلات الأفعال والأقوال ، قال النووي . رحمه الله . في "شرح صحيح مسلم":" وفيه . أي الحديث السابق . ترك بعض الأمور المختارة، والصبر على بعض المفاسد ؛ خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم"(٢).

وترجم الإمام البخاري في "صحيحه" كتاب (٣)العلم، (٤٨)باب: "من ترك بعض الاختيار؛ مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه"، ثم أورد حديث عائشة : لولا قومك حديثٌ عهدُهم . قال ابن الزبير . بكفر، لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين؛ باب يدخل الناس، وباب يخرجون".

ولعلي – بإذن الله – أتحدث عن هذه المسألة بذاتها عن مسألة الحكم بغير بما أنزل الله وعن توابعها وعن أن هؤلاء الدواعش الخوارج الذين هم أبعد الناس عن

---

(١) أخرجه البخاري في "التفسير" برقم (٤٩٠٥)، ومسلم في "البر والصلة" برقم(٦٣/٢٥٨٤) .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ٤٤٥).

الحكم بغير ما أنزل الله بمرات عن الكتائب التي يقاتلونها بسبب أنها لم تحكم بشرع الله كما يزعمون .[١]

ووالله إن النصرة[٢] مع ما فيها ، وإن أحرار الشام[٣] وإن جيش الإسلام[٤] وما شابهها أقرب من هؤلاء الخوارج المارقين ألف مرة إلى حكم الله .

وهؤلاء يزعمون أنه لابد أن يطبق كل أمر الله في كل زمن، فهم يزعمون أن التدرج بدعة وضلالة ، بل وأن التدرج في تنزيل حكم الله بحسب القدرة ليس من الشريعة في شيء وأنه ردة وأنه مشاركة لله في حكمه ، وقد سبق قريبا قول النبي ﷺ في ذلك المرتد : "دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ" ، فترك النبي ﷺ إقامة الحد خشية من حديث الناس ، يقول ابن تيمية : فإن الناس ينظرون إلى ظاهر الأمر فيرون واحدا من أصحابه قد قتل فيظن الظان أنه يقتل بعض أصحابه على غرض أو حقد أو نحو ذلك فينفر الناس عن الدخول في الإسلام[٥].

---

(١) يقرر الدواعش أنه لا يوجد أي فصيل يقاتلهم يحكم بالشريعة ويقول التنظيم على سبيل الفرض الجدلي: (لو كان يوجد طائفة تحكم بالشريعة، وهي خارج تحالف الصحوات، منعزلة عنه متبرئة منه، تحمل العداوة تجاهه..، وقاتلت الدولة الإسلامية زاعمة أنها دولة جائرة، فإن هذه الطائفة حكمها من جنس حكم البغاة، ولكن هذه حالة افتراضية لا توجد في الشام).مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، ١٤٣٦هـ، ص (٥٤).

(٢) جبهة النصرة فصيل جهادي مشهور في الشام، وزعيمه أبو محمد الجولاني .

(٣) أحرار الشام فصيل جهادي إسلامي كبير معروف ، من خيرة أجناد الشام .

(٤) جيش الإسلام من الفصائل الجهادية الإسلامية الكبيرة ، من خيرة أجناد الشام ، وهو يرابط في فسطاط المسلمين في الغوطة الشرقية .

(٥) الصارم المسلول (١ / ٢٤٣).

ثم يقول العدناني : ((**إننا قادمون بإذن الله يا جنود الفصائل**)) قادمون : هم سيحركون جنودهم وسيتوجهون إلى هذه الفصائل حيث ما كانوا ولو بعد حين : أبعدتم عن الدولة نزحتم إلى أي مكان ، كان في سوريا أو في العراق أو في أي بلد ثم أرادت الدولة أن تستولي على هذا المكان أرادت أن تضم هذه البقعة إلى حيازتها فستأتيكم ((**حيث ما كنتم ولو بعد حين وما إياكم نريد فلا تقفوا في وجه المجاهدين**)) يعني : لا نريد أن نقتلكم أنتم ، لكن إن امتنعتم عن الدخول في الجماعة ، ووصلنا إليكم ووقفتم في وجوهنا ولم تسلموا أرضكم لنا فسنقاتلكم ونقتلكم أيضاً ولو بعد حين ، لأنكم وقفتم في وجه المجاهدين .

قل لي بربك أُخي: ما الذي تركوا بعد ذلك للخوارج قديما وحديثا ؟!!

ومعنى كلامه هنا : أن من لم يقتنع بالدولة هذه ولم يرتضها لنفسه ودينه ديناً عند الله عز وجل يرى البغدادي أن هذا ليس له حق في البيعة ولا يرى نصرتهم ولا الانضمام معهم ، ثم بقي هو ومن معه في بقعة من الأرض لا لهم ولا عليهم ، ووصلتهم جيوش الدولة فما الواجب الآن عليهم ؟!

الواجب واحد من أمرين :

- إما أن تدخلوا معنا وتسلموا لنا هذه الأرض .
- أو القتال والحكم عليكم بالردة .

تماما كما كان المسلمون قديما في القديم يخيرون الكفار ، وهذا نص كلامه هنا يقول : ((**يا جنود الفصائل حيث ما كنتم نحن قادمون إليكم ولو بعد حين**)) فليس هناك خيار ثالث : إما أن تنضم إلى الجماعة وإما أن تحسمك كما قال هو بعد ذلك **رصاصة الدولة في رأسه أو السكين في رقبته** هذا الذي عندهم للمسلمين فأعوذ بالله من الفتن .

وهذا الذي ادعوه لأنفسهم لم يدعه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم والله لنفسه ، بهذه الطريقة التي جعلوها لأنفسهم، فحين بُعث صلى الله عليه وسلم إلى الناس مكث صلى الله عليه وسلم يدعو الناس ثلاث عشرة سنة وهو يدعوهم إلى الإسلام ثم مكث في المدينة وقد كوّن الدولة { دولة محمد صلى الله عليه وسلم } وليست دولة هذا البغدادي الخارجي ، ومع ذلك صلى الله عليه وسلم لم يفعل كما يفعل هؤلاء ، وإنما صلى الله عليه وسلم كان بينه وبين الناس من المراسلة ومن الأخذ ومن البيان ومن الكشف ما لم يفعله هؤلاء في أهل الإسلام ، وسيأتي لما أخذ يتحدث عن أمريكا وعن تهديده لأمريكا كيف كان صلى الله عليه وسلم يتعامل مع مثل هذه الأحداث الكبرى ، وهو المؤيد من السماء ، الذي يتنزل عليه جبريل عليه السلام ، ولا يتنزل عليه وحي الشياطين الذين يوحون إلى هذا البغدادي والعدناني وأضرابهم .

ثم يقول بعد ذلك ((**فمن ألقى سلاحه تائباً فهو آمن**)) ألقى سلاحه أي إذا جئناك فسلمت لنا رقبتك وأرضك فأنت آمن ، فتدخل في جماعتهم وتكون واحدا من أفرادها ويحكم عليك كما يحكم على عموم أفرادها ، سواء كان القاضي عالماً أو جاهلاً ، فالقضاة عند هؤلاء مجاهيل لا يُعرفون ، لا يحسن أن يفتي أحدهم في الواضحات المتجليات فكيف يحكم في رقاب المسلمين فيذبح هذا ويعذب هذا ويأخذ مال هذا ويسبي هذه .

الوقفة الرابعة : مع قوله (من قاتلنا صار لشرع الله من الأعداء والخصام)

يقول العدناني : ((ويا من تقاتلنا وغايتك تحكيم شرع الله؛

أو ما علمت أننا نحكم بشرع الله ؟!

أو ما ترى الإسلام يعلو في كل شبرٍ تفتحه الدولة الإسلامية والدين يقام؟!

فاعلم أنك بقتالك للمجاهدين صرت لشرع الله من الأعداء والخصام))

فما بقي لهم إلا أن يقولوا نحن تنظيم الله كما قالت اليهود والنصارى (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) [المائدة : ١٨] ، وما بقي لهم فقط إلا أن يقولوا البغدادي رسول لله .

فبالله عليكم من الذي زعم هذا من أمة الإسلام ؟!! والقتال واقع بين المسلمين قديماً وحديثاً وجرت خطوب وحروب دخل فيها أهل العلم كما حصل في فتنة ابن الأشعث[١]، فكان أهل العلم في كفة والحجاج في كفة ، فهل زعم من خرج على الحجاج - وهم خيرة التابعين - أن الحجاج ومن وراءه قد خاصموا شرع الله ، وأنهم كفروه بقتاله لأهل العلم والفقه من كبار التابعين ، وقد كان من بينهم سعيد بن جبير والشعبي عامر بن شراحيل ومسلم بن يسار إمام الدنيا فقهاً وعلماً وغيرهم كثير من خيرة التابعين علماً وحديثاً وفقهاً وعبادة وزهداً وجهاداً ، ومع هذا لم يزعموا لهم ما تزعمونه لأنفسكم !! ، ولا أتذكر هنا إلا الحديث الصحيح في مسلم حينما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((**من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى لمؤمنها فليس مني ولست منه**)) [٢]، وهذا الذي خرج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتل برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ؛ لم يكفر أهل الإيمان لم

---

(١) انظر تاريخ الطبري حول فتنة ابن الأشعث (٣/ ٦١٧ -٦٣٥).

(٢) رواه مسلم برقم (١٨٤٨).

يكفر أهل الجهاد لم يكفر أهل العلم لم يكفر أهل الدعوة لم يكفر أهل البذل لم يكفر من شابت لحاهم في دين الله ، ومع ذلك تبرأ الرسول صلى الله عليه وسلم منه .

فكيف بهؤلاء والواحد منهم بكل لسان جريء وعبارة سهلة خارجة بلا تروٍّ يكفر هؤلاء جميعاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتكون الجماعة هي جماعتهم فمن خرج عنها فقد خرج عن الجماعة وعن أمر الجماعة ، وإذا حصرت في هؤلاء وكانوا هم الجماعة فقط ، فكل من خرج عنها سيكون حكمه أنه خارج على المسلمين ، وسيكون المصلون في مكة والمدينة وفي الرياض والقاهرة وفي الكويت وفي الدوحة وفي المغرب وفي باكستان وفي تركيا وفي اليمن وفي إندونيسيا وفي الفلبين وفي كل بقعة على وجه هذه الأرض خوارج عن الجماعة ، لأنهم لم يدخلوا في جماعة البغدادي ، ولا حرمة لنفسه ولا لماله ولا لعرضه ولا لأهله ، وهذا آخر ما سيصلون إليه والعلم عند الله ، ولن يطول بهم الأمر ، فقد ظهرت بوادر ذلك في لحن قولهم، وتسمع الآن من فحيحهم في ملتقياتهم الخاصة شيئا من هذا ، والله المستعان على ما يصفون .

اسأل الله عز وجل أن يكفي شرهم أمة الإسلام وأن يقطع دابرهم وأن يجعل خناجرهم في حناجرهم وأن يجعل بأسهم بينهم وأن يسلط عليهم من لا يرحمهم .

الوقفة الخامسة : دليل يحتاج إلى دليل !!

يدلل هذا العدناني على أنهم الجماعة الحق بقوله :

((لئن غرّتك فتاوى حمير العلم وبغاله؛ أدلّك على أمر إن تأملته متجردًا تعرف الحق من خلاله:

فتأمل في الأفراد الذين يتركون الفصائل ويلتحقون بصفوف الخلافة كل يوم؛

تجدهم من الخيار الخيار وعلية القوم، فتأمل وخصوصًا فيمن غادر فصيلك.

ثم اسأل نفسك:

علام يلتحق بركب الدولة الإسلامية من الفصائل الخيار الخيار؟

فإن أجابتك بأنهم ضلوا على قول من يسمون بالمنظرين والعلماء الكبار، فقل لها ولهم:

كلا والله لا تفرقهم الفصائل والتنظيمات إن كانت على حق، ثم تجمعهم الدولة على ضلالة، فما اجتمعوا إلا على الحق.

كلا والله لئن كانوا مجاهدين فلا يتفرقون في الحق، ولا يجتمعون على ضلالة، إذ لا يجتمع المجاهدون على ضلالة.

فتأمل في هذا، واسأل نفسك أيضًا:

لماذا لا يكون العكس إن كانت الدولة على باطل؟

لماذا لا يتركها الخيار ويلتحقون بالفصائل))

هو يذكر الآن دليله على أنهم هم الجماعة الحق وأن من عداهم على الباطل ، فيقول : ((**ولئن غرتك فتاوي حمير العلم وبغاله أدلك على أمر إن تأملته متجرداً تعرف الحق من خلاله**)) إن غرتك فتاوى العلماء الأكابر وفتوى مشايخنا الكبار الشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح اللحيدان والشيخ عبد الكريم الخضير والشيخ الشنقيطي و سماحة المفتي وعلماء مصر أو علماء المغرب أو علماء باكستان أو علماء الشام أو علماء العراق ، أياً كان أو علماء اليمن أياً كان من هذه الدول أياً كان إن غرك هذه الفتاوى فتعال إلى الفصل وإلى الفرقان ، الفرقان الذي تميز به بين الحق والباطل ، ما هو ؟ وانظر لهذا الفرقان العجب الذي لم يسبق إلى مثله هذا الرجل ، وعجباً أنه يجعله فيصل واضح بيّن لا ريب فيه ولا شك ويقول للناس تأملوه فإن تأملتموه فستعرفون الحق الذي لن تشكوا فيه بعد هذا الدليل ، ما هو يا رجل قال : ((**فتأمل في الأفراد الذين يتركون الفصائل ويلتحقون بصفوف الخلافة كل يوم**)) طبعاً إذا كان هو يذكر دليلا فهو يذكر الدليل لمن هو خارج عن جماعته ، ولا يصح أن يذكر هذا الدليل لمن هو معه ، فإن المناظرة الآن والكلام والتقرير مع المخالف وليس مع الموافق ، فيقول العدناني : ((**تجدهم من الخيار الخيار وعلية القوم، فتأمل وخصوصًا فيمن غادر فصيلك ، ثم اسأل نفسك : علام يلتحق بركب الدولة الإسلامية من الفصائل الخيار الخيار؟؟ فإن إجابتك بأنهم ضلوا على قول من يسمون بالمنظرين والعلماء**)) وهو يشير هنا إلى بعض منظري القاعدة الذين يضللهم بل أكاد أجزم بأنهم يكفرهم[1]، فيا سبحان الله ! أقرب الناس إليهم الذين خرجوا هم

(١) ومما يدل أنهم سيصلون الى هذا ما جاء في أطروحة مستقلة لهم بعنوان عام اسمه (اضمحلال المنطقة الرمادية)(مجلة دابق، العدد السابع، ص٥٤ -٦٦) ما نصه (ثم جاء إعلان تمدد الدولة الإسلامية إلى الشام، وتبعه الإعلان اللاحق للخلافة، بما دفع المنطقة الرمادية إلى حافة الزوال الدائم..، ولم يبق لمسلم عذر في البقاء مستقلاً عن هذا الكيان..، إن موقف "الحياد" و "الاستقلال"

وإياهم من بئر واحدة وشربوا من كأس واحد أصبحوا عملاء مرتدين وغواة ويصدون الناس عن سبيل الله وخوارج خرجوا عن الجماعة الحق ، يقول ((**بأنهم ضلوا على قول من يُسّمون بالمنظرين والعلماء الكبار فقل لها ولهم كلا والله لا تفرقهم الفصائل والتنظيمات إن كانت على الحق ثم تجمعهم الدولة على ضلالة فما اجتمعوا إلا على الحق**)) وهذا دليل غريب !!!

فأنا أتحدث عن نفسي وأنا مناوئ لهذه الخلافة المزعومة خارج عن جماعتها وأبرئ إلى الله منها وعندي أسماء لأكثر من مئة بل مئات ، وأنا أقول ذلك وعلى استعداد لأثبته ، وعند غيري ممن يعرف الجهاد ويعرف رجال الجهاد عندهم مئات الأسماء ممن شاركوا بالجهاد في العراق وفي الشام من أوله وكانوا مع الدواعش ثم انفصلوا عنهم وتركوهم بل وضللوا الدواعش وجعلوهم من الخوارج ، وأن أعرف هؤلاء وأعرف ديانتهم ، وأقول هم خيار من خيار وغيري يقول ذلك ، فإن كان هذا هو دليلك فما قولك لخصمك إذا استدل عليك بنفس الدليل هذا ، وقال لك إذا أردت وأنا تعرف أن الدولة خارجية وأنها لا تحكم بشرع الله ، وأنها قرن للشيطان وأنها من بدعة إلى بدعة وأن الواجب فيهم أن يقتلوا كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فدليلي على ذلك أنه يخرج من الدولة خيارٌ من خيار بعد أن جربوها وعرفوها وبايعوا قائدها وإمامها وقاتلوا معهم ثم نظروا إلى ظلمهم وعدوانهم وسفكهم للدماء المحرمة باتفاق المسلمين وعدم ورعهم في ذلك ولا في غيره واستباحتهم للأموال المحرمة بالإجماع واستباحتهم للأعراض أيضاً هذا كثير من الناس يقوله ويبينه ممن عرف باسمه وعرف بتاريخه في جهاده ، وخرج عن الدواعش والتحق بفصائل أخرى والآن هو يقاتل الدواعش مع تلك الفصائل ، فإن جئت بمئة جئنا بمئتين وإن جئت بألف جئنا

الآن سوف يهلكه ذلك أنه ينطوي على كبيرة تقود إلى كبائر أعظم حتى يقع في الكفر)(مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، ١٤٣٦هـ، ص٥٥. والأقواس الداخلية من أصل النص).

بألفين فما قولك بعد هذا ؟! هل دليلك هذا صالح ؟! وإن كنت تقول لي بأنك إنما تزعم هذا زعماً ، فقولك لي هو الذي أقول لك ، وأنت إنما تقول لي ذلك زعماً ، فما يلحق بكم إلا واحد من رجلين إما خبيث مخبث ، باع آخرته واشترى دنياه وطمع فيما عندكم من الولايات والمال والفروج المحرمة ووجد في الانضمام إلى دولتكم من الرئاسة والقدرة والوصول إلى الشهوة مالا يجده في مكان آخر ، فاجتمع عندكم سُراق الناس وأوباش الخلق ولصوص القرى والمدن هذا واحد ، وإما وهو الثاني : مغرور جاهل مسكين شاب غرير ليس عنده من العلم ما يميز به بين الحق والباطل فاغتر بهذه الخطب الرنانة وهذه العبارات الكبيرة التي تذكرونها ، وهذا ما نشاهده كثيرا في التاريخ فلستم بأول من غَّر الناس بلسانه بل قد غَّر ذلك شباباً كُثر في تاريخ الأمة في خيرة أزمانها وغرهم أناس بمثل ما غررتم هؤلاء الشباب به بهذه العبارة والدعاوى العريضة فاغتر من اغتر بكم وحسابهم على الله وأما فعلهم فلا شك أنه إنما هو فعل كلاب النار[1] ليس من فعال أهل السنة في شيء ، فرد على دليلي إن كنت صادقاً وأنا أمهلك أيها العدناني من هذه الساعة إن أردت سنة وسنتين وثلاث وأتحداك أن تثبت هذا الدليل على أرض الواقع هاتِ لي بأسماء التي تزعم أننا نحن وغيرنا وإن كنت لا ترضى باختياري فارضَ باختيار من خالفك من غيري ممن كان معك وممن آكلك وشاربك وممن قاتل بجنبك وانظر إلى الشيخ المجاهد أبي ماريا أو غيره من هؤلاء ممن عرفكم من داخلكم أرضى بشهادتهم ؟؟ وهذه جبهة النصرة كاملة والقاعدة كلها من أولها إلى آخرها تنفي كلامك هذا وتكذبك فمن الذي سيكون من خارج الدولة ويزعم أن الخيار الخيار يذهبون إلى الدولة بعد أن تركوا تلك الفصائل ، وهذا الدليل أصلاً لا يصح أن يذكر كدليل ، بل ذكره لهذا الدليل دليل

---

(١) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخوارج كلاب النار). صحيح ابن ماجة برقم (١٤٣) .

نقص في عقله وفهمه ، وإلا فهذا الدليل لا يمكن أن يكون دليلاً عند كل عاقل ، لا في هذه المسألة ولا في غيرها، لأنها مزاعم ومطية الكذب زعموا ، أنت تزعم وغيرك يزعم فمن الذي يفصل في هذا يا رجل قاتلك الله ، أتجعل مثل هذا الدليل هو الفيصل بين الحق والباطل بين الإسلام والكفر بين الجماعة والخروج عن الجماعة ، أهذا دليل تذكره للناس يميزون به بين الحق والباطل !! تجعله فُرقانا بينهم وبين ما أشكل عليهم ، ولا عجب منك فقد عرفناك بما هو أدهى وأطم ، وإنما العجب ممن يستمع إلى دليل هذا وما زال إلى الآن يظن فيك خيراً وإنما جمعتم وربي بين ظلم للنفس وظلم للخلق وبين جهالة عمياء وفتن تلاعبت بكم وجرت بكم في كل مفصل أسأل الله عز وجل أن ينجيكم منها أو يريح العباد منكم ويهلككم عاجلاً غير آجل .

الوقفة السادسة : أفضلُ جهادٍ وأشرف شهادة .

حينما ذكر العدناني أصناف الناس الذين يقاتلونهم وذكر فيهم من هم يريد إقامة شرع الله ومن هو قد اغتر بكلام بعض العلماء وبعض الضُّلال ومن أراد شيء من الدنيا ، وذكر فصائل كثر وكل هؤلاء حكمهم واحد عند هذا العدناني حكمهم القتل والقتال واستحلال الدماء وهذا صرح به كما سبق ، لكن العدناني لم يذكر صنفاً من المجاهدين هم خيرة أجناد الشام وأجناد العراق وخيرة أجناد اليمن أيضاً كذلك هذا الصنف وهو الصنف الذي رفع لواء قتال هؤلاء المارقين وأصبح من أحفاد علي رضي الله عنه وأرضاه فهذا الصنف هو خير أصناف المجاهدين الآن على أرض الشام بل وخيرهم على أرض العراق بل وخيرهم على أرض اليمن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص نصاً واضحاً أن ((**خير قتيل من قتلوه**)) ونص أيضاً أن ((**شر قتيل قتلاهم**)) [1] فهؤلاء لم تذكرهم وهنا أذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال ((**لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قّضِي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل**)) [2] .

وأقول للإخوة في جيش الشام الذي ظهر قريباً وكان تصريحه واضحا بأنهم سيقاتلون جماعة البغدادي ، وكذا كلام أهل العلم فيهم وعلى رأسهم الشيخ الفاضل المفضال ابو العباس الشامي وفقه الله وسدده ، وهو من أعرف الناس بهؤلاء وقد عاشرهم عشرين سنة في السجون أقول هذا الكلام حتى لا يقول بعض الشباب أنتم علماء الكبسة وأنتم علماء القصور وعلماء المكيفات وعلماء السيارات الفارهة وعلماء

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٩٤/٤)، وابن ماجة (٦٢/١)، وأحمد (٢٥٣/٥ و ٢٥٦).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٤٦٧).

لخ .[1] إلخ دعك منا إن كان هذا هو ميزانك الذي تزن به أهل العلم دعك منا وخذ من فيّ هذا الرجل العالم المجاهد العالم العارف بهم وأين أنت من معرفته بهم ، وقد عاش معهم وخبرهم وعرفهم فقط في السجن عشرين سنة ، ولذلك كانوا أوائل من تصدوا لهم وتصدروا في فضحهم ، فأقول لكل شاب مجاهد في الشام وفي العراق وفي أي مكان لا تنكل عن هذا ولا تحرم نفسك هذا الأجر العظيم الذي جاء وعده على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ((**لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم**)) يا جيش الشام يا جيوش أهل العراق يا جيش الإسلام يا كتائب الأحرار يا أسود تلك الديار المباركة اذرفوا بالقتال والثبات ونّور الله بصائرهم ليميزوا بين من يقاتلونه هبوا إلى هؤلاء قاتلوهم فوالله إن قتالهم أولى من قتال غيرهم ((**لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل**)) نعم نحن سنقاتلهم أجمعين سنقاتل الخوارج ونقاتل النصيرية ونقاتل الروس ونقاتل الأمريكان ونقاتل كل من وقف في وجه هذه الأمة المحمدية وذبحها وارتكب المجازر فيها وفعل ما فعل ، هؤلاء لابد أن يأتي حسابهم من هذه الأمة المنصورة ولكل زمن حين ولكن بدءاً الآن وقد حمي الوطيس بيننا وبين هؤلاء شدوا عليهم شدة رجل واحد لعل الله عز وجل أن يمنحكم ظهورهم وفيئهم وأن يقطع شرهم ودابرهم عنكم وعن جميع بلاد المسلمين [2].

---

(١) وللأسف فهذا القدح في العلماء من صفات الخوارج الأوائل فهم: لا يحترمون العلماء ، وربما طعنوا في ذممهم وأمانتهم ! ، بل ربما غمزوا علمهم ولبسهم ، حتى قالوا في ابن عباس وهو ترجمان القرآن : هذا ممن قال الله فيهم (بل هم قوم خصمون) !!! .

(٢) وقد بشر النبي ﷺ بقطع قرنهم ، فعن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ينشأ نشأ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم . كلما خرج قرن قطع) ، وقال ابن عمر رضي الله عنه : سمعت

الوقفة السابعة : الرد على زعمهم (حصر الجهاد في سبيل الله بالجهاد لإقامة شرع الله)

ذكر هذا خطيب الخوارج في كلامه أن الجهاد عندهم ليس إلا الجهاد الذي من أجل إقامة شرع الله يقول (**نعم وسنحرر المحرر، لأنه إن لم يحكم بشرع الله فليس ثمَّ محرر**) .

وهذا كرره الدواعش وسمعت عددا من المنتسبين إلى القاعدة يكررونه كثيراً ويزعمون أن القتال في سبيل الله إنما هو فقط القتال الذي لإعلاء كلمة الله ، ويرددون الآيات والأحاديث في هذا المعنى ثم يحصرون الجهاد المشروع في هذا الذي ذكروه يقولون تعريف الجهاد شرعاً وأنا أنقل من بعض محرريهم ((**بذل جهد المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين والمرتدين والبغاة ونحوهم لإعلاء كلمة الله تعالى**)) فيقول هنا لإعلاء كلمة الله تعالى ما معنى لإعلاء كلمة الله عندهم ؟ يوضح ذلك مباشرة فيقول أي (**ليس في سبيل الديمقراطية أو الوطنية أو القومية**) ونحن نسلم لكم أن هذا القتال في سبيل الديمقراطية أو الوطنية أو القومية ليس في سبيل الله ، ولكن الذي لا يُسلم لمَ حصرتم الجهاد في سبيل الله بالجهاد الذي من أجل إقامة دولة تحكم بشرع الله؟! ، فجعلوا هذا التعريف للجهاد هو حصر للجهاد في سبيل الله فلا جهاد إلا هذا ويحملون عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم الثابت في البخاري وغيره (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل**)[1] قالوا فالمراد لتكون كلمة الله هي العليا أي أن يكون شرع الله هو الأعلى وهو المهيمن

الرسول ﷺ يقول : ((كلما خرج قرن قطع)) أكثر من عشرين مرة (حتى يخرج في عراضهم الدجال) . صحيح ابن ماجة برقم (١٤٤) .

(١) رواه البخاري برقم (١٢٣) .

على الناس وجاءوا إلى مثل قول الله سبحانه وتعالى حين ما حث على الجهاد كما في قوله تعالى :{ **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ** }

فقوله : { **وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**} أي لأجل هذا الغرض .

وأيضاً حملوا عليه قوله تعالى: { **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**} فقالوا { **الذين إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ** } بالجهاد { **أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**} فقالو أيضاً الجهاد محصور في من كان جهاده لأجل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهذا أراه كثيراً عند بعض الجهاديين في تأصيله لمسائل الجهاد ، فهو يجعل المسألة في أمرين لا ثالث لهما فيبطل أحدهما ثم يقول ما بقي إلا الآخر ، بينما الأمر أوسع من ذلك بكثير وإنما حصر نظره في هذين الأمرين لأجل أنه إنما درس هذه المسائل من كُتِب منظري جهاد القاعدة فقرأ في كتب أبي محمد المقدسي واستمع إلى خطب أسامة أو إلى الظواهري أو إلى غيرهم ممن صنف أو تكلم في الجهاد ممن عُرف به ، وهؤلاء إنما كانوا يتكلمون عن الجهاد الذي يعنونه هم ، أي الجهاد في المعركة فقط لا عن غيره ، ففهم وظن أن هذا هو الجهاد في سبيل الله وأن غيره ليس من الجهاد في سبيل الله ، وهذا الظن ليس من شرع الله في شيء .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح المشهور يقول: ((**من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد**))[1] وهذه الألفاظ وردت في أحاديث صحاح في السنن وكلها

---

(١) رواه الترمذي (١٤٢١) ، والنسائي (٤٠٩٥) ، وأبو داود (٤٧٧٢) ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٧٠٨).

أسانيدها صحيحة مشهورة تلقاها أهل العلم بالقبول فكيف يكون الجهاد فقط هو لإعلاء كلمة الله بمعنى هو لإقامة شرع الله فقط ، بل من الجهاد في سبيل الله أن تقاتل من أجل أن تحمي دينك إذا أراد أحد أن يغلبك على دينك فقاتلته دون دينك بدون أن تقاتل من أجل تطبيق شرع الله في البلد الذي أنت فيه فأنت لا تملك ذلك ولما جاءك من يريدك في دينك فقاتلت دون ذلك ، فقتالك هذا في سبيل الله وإن مت فأنت شهيد ، وهذا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بين أهل العلم خلاف في هذا الباب أبدا .

بل لو أرادك في مالك كما جاء في الحديث (**يا رسول الله الرجل يريد أخذ مالي قال لا تعطه قال يا رسول الله أرأيت إن قاتلني قال قاتله قال يا رسول الله أرأيت إن قتلني قال فأنت في الجنة قال أرأيت إن قتلته قال هو في النار**) [1] قال ابن المبارك وكنا نرى هذا في درهمين . يرى هذا في درهمين يعني أنت تتحدث عن ريالين وفي ريالات قليلة لو أن أحد أراد أن يأخذ قلمك الذي في جيبك وقيمته لنفترض مثلاً تبلغ عشرين ريالاً فإن لك ألا تعطيه فإن أراد ذلك غصباً فلك أن تدفعه فإن لم تستطع أن تدفعه عن قلمك هذا إلا بقتله فإنه شرعاً يجوز لك أن تقتله فمن قتل دون ماله فهو شهيد ، ولذلك مثل هذه المسألة ظاهرة بينة في كتب أهل العلم ولكن طبعاً هي ليست من باب ما يتكلم عنه منظرو الجهاد لأن هذا ليس من بابتهم .

أما أن يُخرج هذا من الجهاد في سبيل الله ، وأن القتال فيه ليس قتالاً في سبيل الله فهذا من الجهل بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والرد لها بأدنى شبهة من دون تأمل ولا نظر ، وكذلك أيضاً من قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون أرضه أيضاً فهو شهيد ، ولذلك الذين يقاتلون الآن في بلاد الشام أو في بلاد العراق فيقاتلون النصيرية أو الرافضة ومن معهم حين يريد هؤلاء أخذ أرضهم أو مالهم أو يعتدي على

---

(١) رواه مسلم برقم (١٤٠) .

أهلهم ؛ فهذا جهاد في سبيل الله وإن قُتل فهو شهيد إن كانوا من أهل لا إله إلا الله ، ولو لم تكن في نيتهم إقامة شرع الله ، بل نووا الدفع للذي صال عليهم فقط ، فمثلا لو جاءهم في مارع أو الزبداني أو دوما ، أو جاءهم في العراق وغيرها ، وأراد أن يأخذ أرضهم فقاتلوه من أجل أن يردوه عن أرضهم ، ولم يأت في بالهم وفي حسبانهم الآن أنهم سيقاتلون من أجل إقامة شرع الله في هذه الأرض ؛ فإن قتلوا حينئذ فهم شهداء ، وهذا جهاد في سبيل الله .

فمن أين أتيتم لنا بأن الجهاد لا يدخل في سبيل الله إلا أن يكون من أجل إقامة دولة تحكم بشرع الله ؟ وكيف أخرجتم هذه الأحاديث المتكاثرة في هذا الباب ؟ ومن أين دخل عليكم هذا الظن ؟؟

لا أدري ، ولكني ذكرت أنه قد يكون ذلك بسبب أن كتب المنظرين لمسائل الجهاد من المتأخرين ممن سلك طريق القاعدة هذا هو حديثهم وميدانهم الذي يتحدثون عنه وهو الجهاد لإقامة شرع الله ، ولا يتحدثون عن أنواع الجهاد الأخرى .

ولذلك نقول لأهلنا في كل بلاد العالم ممن قاتلهم أحد من أهل الأرض وعندهم قوة على قتال عدوهم قاتلوهم ردوهم عن أرضكم وعن عرضكم ومالكم إن كان لديكم قوة تستطيعون أن تدفعوا بها هذا العدو الصائل ، وتستطيعون أن تؤذوه كما يؤذيكم ، فقاتلوهم فهذا قتال في سبيل الله ، وأقول : بأن حصر ذلك في إقامة الدولة الإسلامية وإقامة شرع الله كما يزعم هذا الدواعش أو القاعدة ؛ أن هذا الحصر بدعة محدثة .

وأما الاستدلال بقوله ﷺ (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) ؛ فالجواب من وجهين :

١) أن كلمة الله في الأرض هي العدل ، وهذا منها فمن أراد أن يقيم العدل في الأرض بأن يذب عن المظلوم مظلمته وأن يرد الظالم عن ظلمه ؛ فإن هذا قاتل ليقيم العدل الذي هو من كلمة الله في الأرض ، فهذا منه وهو داخل فيه .

٢) أن هذه الأحاديث التي فيها (من قتل دون ماله فهو شهيد) ، والنصوص الأخرى (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) كلاهما مما ثبت عن الرسول ﷺ فالواجب الأخذ بهما جميعا دون ترك لأحدهما .

الوقفة الثامنة : كشف تلبيسهم في مسألة (حكم الطوائف الممتنعة) .

هذه مسألة كبرى وهي متعلقة بحكم الطوائف الممتنعة عن الالتزام بالشرائع الواجبة الظاهرة ، وهي كثيرا ما يدندن عليها هؤلاء القوم ، وذكروه كثيراً في مواقعهم ، ويناظرون به ، وصنفوا فيه المصنفات والمقالات المطولة واستدلوا به على كفر الحكومات العربية كاملة بلا استثناء .

وهم جهلوا في المسألة من جهتين : فجهلوا بدءاً حول هذه المسألة في فهم كلام أهل العلم فيها ، ثم جهلوا في تنزيلها أي جهلوا في تنقيح مناطها ثم جهلوا في تحقيق مناطها أي تنزيل المناط على الناس[1].

جهلهم الأول : قالوا بأن المراد بالطوائف الممتنعة عن الالتزام بالشرائع الواجبة الظاهرة المتواترة يشمل صورتين :

- **<u>الصورة الأولى</u>: من أذن بالمحرمات الظاهرة كالربا والزنا والخمر وإن أقر بحرمتها .**

وسبب هذا الخطأ في فهمهم لكلام أهل العلم ظاهر لمن قرأ مكتوبهم ، وهو أنهم لا يريدون من نقلهم لكلام أهل العلم الوصول للمراد الصحيح لأهل العلم في تلك النصوص المنقولة عنهم ، وإنما يريدون أي كلمة يشبهون بها على صغار العلم والعقل وأنصاف المتعلمين تكون سببا في اتباعهم لهم والإذعان لأوامرهم باسم الدين والعلم ،

---

(١) تنقيح المناط هو "الاجتهاد في تحصيل المناط الذي ربط به الشارع الحكم ، فيبقي من الأوصاف ما يصلح ، ويلغي ما لا يصلح" التحبير شرح التحرير، المرداوي ص (٣٣٣٣).

وتحقيق المناط : اجتهاد في تنزيل النص وتطبيقه على آحاد الصور ، بعد معرفة العلة. التحبير شرح التحرير، المرداوي ص (٣٤٥٣) .

وإلا فإن كلام أهل العلم في "الطائفة الممتنعة" لا علاقة له بما نحن فيه كما سيأتي بحول الله .

لكن هؤلاء القوم أخذوا كلمة "الممتنعة" المنصوص عليها في كتب الفقهاء ثم جعلوا لها معنى مفترعاً لا يُعرف عند العلماء وهو "**الإذن بالمعصية وحمايتها**"، ويقصدون بالمعصية هنا : ما عُلم بالضرورة واشتهر أنها معصية وأصبح ذلك من شعائر الدين الظاهرة كتحريم الخمر والربا والزنا ونحوها .

فقالوا : من أذن بهذه المعاصي وفسح لها فيجب قتاله لأنه داخل في الطوائف الممتنعة عن الشعائر الظاهرة ، فإن قاتل على ذلك فهو مرتد خارج من الملة .

فجعلوا لفظ : الممتنعة = الإذن بالمعصية وحمايتها

والرد على ذلك من وجوه :

الأول : أن المراد بـ "الطائفة الممتنعة" عند العلماء هي الطائفة غير الملتزمة بالشعائر الظاهرة ، أي التي لم تذعن ولم **تنقد** لها وإن أقرت أنها من عند الله ، فمنعها الكِبر أو الحسد أو غير ذلك من الالتزام بهذه الشرائع الظاهرة ، مثل الذي يقول : أنا أعلم أن الصلاة والزكاة من فرائض الله لكن لن التزم بها ولن أؤديها أو قال : أنا لم أخاطب بها وإنما هي لغيري .

<u>وهنا أربعة ألفاظ :</u>

القبول ويقابله الجحود ، وهو إنكار أن يكون من عند الله .

الالتزام ويقابله الامتناع ، وهو ما سبق بيانه .

والانقياد والإذعان بمعنى الالتزام

قال في معجم لغة الفقهاء[1]: **والالتزام في عرف العلماء واصطلاح الفقهاء: الإيجاب على النفس أو الإذعان .**

فالامتناع والالتزام لفظان لدخول المخاطَب في الأحكام الشرعية، والقَبول والجحد لفظان لإقرار المخاطب بالحكم له ولغيره.

ويقول الإمام ابن تيمية : **وتكفير تارك الصلاة هو المشهور المأثور عن جمهور السلف من الصحابة والتابعين . ومورد النزاع هو فيمن أقر بوجوبها والتزم فعلها ولم يفعلها ، فقال " التزم فعلها ولم يفعلها" فلا يلزم من عدم فعله أنه لم يلتزم وينقاد .**

فمن قبل بهذه الشعائر الظاهرة والتزم بها كمن أقر بأن الله حرم الربا والزنا والخمر ثم التزم ذلك وقال : هو حرام علي وعلى الناس . ثم أذن للربا ونحوه داخل سلطانه وحماه لغرض دنيوي أطغاه مع إعلانه حرمته فهذا مسلم باق على إسلامه مع فسقه ، وليس داخلا في وصف "الطائفة الممتنعة"[2].

ويقول شيخ الإسلام : **كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين . فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا . وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة . وكذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق . وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش ، أو الزنا ، أو الميسر ، أو الخمر ، أو غير ذلك من محرمات الشريعة . وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة . وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا**

---

(١) ص (٨٦).

(٢) الفتاوى (٢٠/٩٧).

الجزية عن يد وهم صاغرون . وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وأئمتها ؛ مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته ، أو التكذيب بأسماء الله وصفاته، أو التكذيب بقدره وقضائه ، أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين، أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور"[1] .

فهذا ابن تيمية ذكر في سياق واحد على سبيل التمثيل :

- ✓ **"امتنعوا عن تحريم الفواحش ، أو الزنا ، أو الميسر ، أو الخمر ، أو غير ذلك من محرمات الشريعة"** .
- ✓ **"امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة"** .
- ✓ **"امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"**

فهل يقول أحد من أئمة أهل السنة والجماعة بأن من :

أذن بالفواحش من الزنا والخمر ونحوها وحماها في أماكن خاصة له ولحاشيته ومقربيه مع إعلانه الإقرار بحرمتها وانقياده لذلك فهو مرتد يجب الخروج عليه وقتاله ؟!

وكذلك لو أذنوا بالمنكر في بعض صوره ، وألبسوه لباس الرسمية وحموه بقوة السلطان ، فهل هذه ردة عند أتباع السلف ؟!

---

(١) ا مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥١١).

ولو كان ذلك كذلك ؛ لوجب الخروج والقتال على كثير من خلفاء بني أمية وبني العباس فكثير منهم قد أذن بهذه الفواحش وحماها في أماكن له ولحاشيته لا يستطيع ناءٍ عن المنكر أن يصل إليها بل قد ضُرب وسجن عدد كبير من أهل الغيرة حين تعرضوا لها .

أو أن من أذن بالحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بغير حكم الكتاب والسنة وحمى حكمه الظالم هذا بقوة السلطان ، أنه يجب قتاله لأنه من الطوائف الممتنعة فإن قاتل على ذلك فهو مرتد .

ولو كان ذلك كذلك أيضا ؛ لوجب الخروج والقتال على كل خلفاء بني أمية وبني العباس إلا ما ندر ، بل لا يكاد يسلم أحد من هؤلاء الخلفاء من أكل مال بيت مال المسلمين ظلما وعدوانا وحماية ذلك الظلم وإصدار المراسيم التي تثبته وتحميه وتقاتل عليه إلا نفر يسير لا يبلغون عدد أصابع اليد الواحدة .

فكثير منهم قد أذن بذلك له ولحاشيته وحاشية حاشيته بحيث لا يستطيع ناءٍ عن المنكر أن ينكره ومن تعرض لذلك عذبوه أو غيبوه .

فهل سمّى أحد من العلماء هذه الأفعال والتي تشترك في كونها "معصية ظاهرة أذن بها السلطان وحماها" سماها بـ "امتناع عن شعائر الدين الظاهرة" وأن أهلها ملحقون بـ "الطوائف الممتنعة" ؟!

وأكثر من ذلك وقع عند الخلافة العثمانية وحكام المماليك والأندلس والسلاجقة وغيرهم كثير ؛ فهل وصفهم عالم قط بأنهم من "الطوائف الممتنعة" وأنه يجب قتالهم ثم الحكم بردتهم ؟!

الوجه الثاني : أن غاية ما يستدل به هؤلاء هو تكفير الصحابة لمانعي الزكاة ، فقالوا : بأن مانعي الزكاة لم يجحدوا وجوبها ، ومع هذا قاتلهم الصحابة وحكموا بردتهم .

وهذا الكلام على سبيل الإجمال صحيح لكن لا ينفعكم فيما ذهبتم إليه ، لأن مانعي الزكاة وإن أقروا بوجوبها لكن جعلوا ذلك خاصا بزمن النبوة دون زمن أبي بكر وتأولوا في ذلك قوله تعالى : (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**) [التوبة : ١٠٣]

قال القرطبي في تفسيره [١]: وبهذا تعلق مانعو الزكاة على أبي بكر الصديق [رضي الله عنه] وقالوا: إنه كان يعطينا عوضا منها التطهير والتزكية والصلاة علينا وقد عدمناها من غيره.

ونظم في ذلك شاعرهم فقال:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ❖ فيا عجبا ما بال ملك أبي بكر

وإن الذي سألوكم فمنعتم ❖ لـ كالتمر أو أحلى لديهم من التمر

سنمنعهم ما دام فينا بقية ❖ كرام على الضراء في العسر واليسر

فلم يقبل أبو بكر منهم ذلك وقاتلهم ففي الصحيحين : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ " فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ

---

(١) (٨ / ٢٤٤).

وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا[1].

فهؤلاء لم يلتزموا ولم ينقادوا بل زعموا أن الزكاة لم تجب عليهم إلا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك واستبيحت دماؤهم و أموالهم .

فأين هذا ؛ ممن يوجبها على نفسه ثم لا يخرجها بخلا وطمعا ويمنع بعضا منها بقوة السلطان ، ويحمي أموالا من أن تؤخذ منها الزكاة ؟!

- **<u>الصورة الثانية: من انضم للأمم المتحدة التي تجرم الجهاد .</u>**

قالوا : فهذا ممن امتنع عن شعيرة من أعظم شعائر الدين الظاهرة وهي الجهاد ولذا هو كافر مرتد ، ونقلوا عن أئمة كثر في هذا الباب خصوصاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية أن هؤلاء كفار بالإجماع، بل إنهم هؤلاء أضل من الخوارج يعني ليسوا من جنس الخوارج وبالطبع ليسوا من جنس البغاة هؤلاء شر من الخوارج وهذا صحيح أنه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الطوائف الممتنعة عن الالتزام بشرائع الله الواجبة الظاهرة المتواترة وأنا أتكلم الآن عن وصف المسألة بدون الحديث عن مراد شيخ الإسلام منها ، وإنما أتكلم عن عبارات شيخ الإسلام ابن تيمية ولا أتكلم عن تنزيله وهم كعادتهم يأخذون العبارة ثم يفهمونها على فهمهم المتهافت ثم ينزلونها على جهلهم فيجمعون سوءاً على سوء وضلالا على ضلال، ولو سئلوا ما الذي تريدونه من هذه المسائل حينما ذكرتموها قالوا إذا كان التقرير والتنظير في هذه المسائل وكان من عقائد أهل السنة والجماعة أن الطوائف الممتنعة عن لالتزام بالشرائع الواجبة هذه الظاهرة إذا كان كذلك فالجيش يعتبر منها وهنا نقول لهم ما تقولون فيمن ليس من الجيش ؟ وإنما هو من المرور من الدفاع المدني أو من الجوازات ونحوها ما تقولون

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٥ ، و مسلم برقم ٢٢ .

في هؤلاء هل هم يكفرون عندكم كما كفرتم الجيش ؟ فقالوا نعم يكفرون لأنهم أعوان للظلمة أيضاً ، قلنا هل هم كسابقيهم من العسكر من أهل الجيش ؟

قالوا لا ولكنهم يدخلون في الكفر والكفر دركات.

ومن تنزيلاتهم المتخرصة وفق ما سبق من تقعيداتهم أنهم قالوا : إن الدولة السعودية قد امتنعت عن شرائع الله ، كيف امتنعت عن شرائع الله ؟؟ قالوا مثل الربا هذا واضح بين قد امتنعت عن تحريم الربا وتحريم الربا من الشرائع الظاهرة البينة فمن امتنع عنها أي من امتنع عن تحريم الربا فقد ارتد وكفر لأنها من شرائع الدين الظاهرة عند الدولة وعند الجماعة هذه فهي جماعة قد امتنعت والتزمت عدم الأمر بهذه الشريعة الظاهرة فبهذا تكون السعودية حكومة أولاً كافرة فملكها كافر **ووزراؤها** أيضاً كفار ومن يحميها ويدافع عنها أيضاً كذلك من الكفار والجيش أيضاً كما ذكرت لكم وبقية العسكر أيضاً كذلك والعدناني قد نص في مواطن كثيرة في دخول هؤلاء وصرحت مجلة دابق تصريحاً واضحاً لا ريب فيه في دخول بقية العساكر من غير هؤلاء[1] ثم بعد ذلك جاؤوا في مسألة المدنيين وقلنا لهم طيب أنتم إذا كنتم واضحين كما يردد هذا العدناني ويردد كثيراً بأنه نحن على المحجة البيضاء ونحن أمورنا واضحة وقضيتنا بينة وليس عندنا لبس وما عندنا نعلنه إذا كنتم كذلك فأخبرونا عن المدنيين الذين مع هؤلاء العسكر ما حالهم عندكم ؟

---

(١) ولهم تصاريح خاصة في هذا فيقولون أن (آل سلول وجنودهم وضباطهم.. كفار بلا جدال) مجلة دابق، العدد الخامس، محرم، ١٤٣٦هـ . ص (٢٦)

كما يقول الدواعش في مجلتهم الرسمية دابق:(كما أنه لا يجوز أن يقاتل الحوثيين الرافضة تحت قيادة آل سلول، وإذا قاتل تحت قيادة الطاغوت دفاعاً عن نظامه الكفري فإنه يرتد عن الإسلام) [مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، ١٤٣٦هـ ، ص (٧).

هل تطردون في تنزيل المناط الآن معهم فالمناط عندكم أنهم أعوان للظلمة جنود للظلمة وهؤلاء العسكر الذين ليسوا كالجيش أيضاً جنود تبعوهم فما تقولون في هؤلاء المدنيين ؟؟ فتوقف أكثرهم في هذا كالطرهوني وغير الطرهوني في هذه المسائل ووقعوا في حيص بيص[1] وترتفع عندهم الحمى لأنهم يعرفون نتائج هذا القول وهو يعيش بين أظهر المرتدين الآن في مصر وهو بتقريره هذا الذي يقرره هو لاشك أنه يحكم على حكومة مصر بالردة الكاملة الواضحة البينة ثم إذا حكم عليهم سيحكم على جندهم وجيشهم بذلك ثم يحكم أيضاً على بقية العسكر الذين في مصر وهو لا يريد أن يصرح بذلك لأن تصريحه بذلك سيجره إلى أمور هو لا يريدها ولا أدري لما لا يهاجر إلى جنة البغدادي وهو إلى الآن لازال تحت جحيم المرتدين عندهم يذهب ويجيء يخرج ويرى الناس وفي الشوارع وفي كل مكان وهو متروك من دون أن يعرض له أحد فهؤلاء إذا كنتم تكفرون العسكر كما تكفرون الجيش فما قولكم في المدنيين في السعودية أو في مصر أو في أي مكان ما قولكم في هؤلاء المدنيين ؟!

منهم يتوقفون ويكعون ويبقى هنا الأجلاف منهم الذين لا ينظرون إلى دنيا ولا إلى آخرة لا يطرد هذا القول من هؤلاء الدواعش إلا من كان لا عقل له يطرده لكي لا يتناقض وهو صادق مع النفس هؤلاء الذين لا عقول لهم أي لا ذكاء عندهم هؤلاء أقرب إلى الصدق من أولئك الخبثاء الأذكياء فيأتي هذا فيقول أيضاً هم أعوان الظلمة إذاً ما الفرق بين من يكون في الدائرة العسكرية ويأخذ الأوراق ويرسلها ويحلل ويذهب ويجيء ويكون أحياناً في أماكن خطرها أكثر من خطر رجل مسكين واقف

---

(١) "حَيْصَ بَيْصَ"؛ يقال: وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ؛ أي: في فتنة واختلاط من أمرهم، أو في أمر لا مخلص لهم منه ،قال أمية بن أبي عائذ الهذلي:قَدْ كُنْتُ خَرَّاجًا وَلُوجًا صَيْرَفًا لَمْ تَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لَحَاصِ. "جمهرة اللغة"، (ص: ٥٤٥، ١٠٥٠)، "مجمع الأمثال"، (٢٢٤/١)، "شرح المفصل"، (١١٥/٤)، "شرح الكافية"، للرضي، (٩٢/٢)، "ارتشاف الضَّرَب"، (٣١٦/١ - ٣١٧).

على إشارة المرور في الشارع أو معه خرطوش الماء ليطفئ النار فكيف تكفر هذا ولا تكفر ذاك فيقول : نعم هم أيضاً كفار.

طيب ما مناطك؟ قال مناطي الإعانة أعانوهم وكانوا معهم في صفهم ومن بعدهم فما تقولون في المعلمين ؟ وما تقولوا في بقية الموظفين ؟ هم يعينون الدولة من باب أولى أن يكون هؤلاء كفاراً لأن إعانتهم للدولة هذه المرتدة إعانتهم أشد من إعانة هؤلاء السابقين معلم يعلم الناس هذه العقيدة ويغرس في قلوبهم محبة الوطن ويعلمهم أن هذا هو الدين الصحيح أثره وخطره على عقيدتكم أشد ألف مرة من خطر إنسان ما عنده من هذا شيء البتة إنما هو يذهب ويجيء في شوارع هذه الدولة ، ما تقولون في هؤلاء ؟؟ أبينوا عن دينكم أظهروا عن شريعتكم أخبرونا عن قولكم اصدقونا في لمسلمين ما تقولون فيهم فإن كفرتم هؤلاء فتعالوا ننظر من الكافر الآن عندكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الكافر من هذه الأمة أخبرونا أبينوا لا تحدثوا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكأنكم منهم ومعهم وكأنكم ترحمونهم وكأنكم المنقذون لهم، أنتم تكفرونهم أنتم تكفرون أغلب هذه الأمة تكفرون كل من دخل في وظيفة لدولة من الدول، فكل دول العالم الإسلامي بلا استثناء كلها باكستان وتركيا والمغرب وليبيا ومصر والسعودية واليمن والكويت وقطر والإمارات والبحرين وأياً كان من عمل مع هؤلاء في وظيفة حكومية فهو منهم ومعهم فهو معاونٌ لهم ،فكل هؤلاء كفار ومرتدون قولوها و أوضحوا لنا حتى نعرف كيف نتكلم معكم وحتى تعرفكم أمة محمد ﷺ وتعرف حقيقة ما تقولون فيها .

و أعود إلى مسألة الطوائف الممتنعة وإلى مسألة التقرير لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن تيمية كان أصل المسألة عنده في ما يتعلق بقتال الصحابة رضوان الله عليه أجمعين لمسألة قتال المرتدين لأن منهم من كان مانع للزكاة وتعلمون كما في الحديث المشهور المخرج في الصحيحين وفي غيرهما في قتال أبي بكر رضي الله عنه

للمرتدين وقوله :((**والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه**))[1] وأن قتالهم رضي الله عنه ومن معه من الصحابة كان لهؤلاء قتال المرتدين وهذا هو الذي يقرره ابن تيمية وتحرير هذه المسألة ليس هذا محله ولكن هو يستدل بذلك لأن الصحابة لم يميزوا بين قتال المرتدين فمن أرتد كمسيلمة الكذاب ومن كان معه وبين قتال من منع الزكاة لم يفرقوا بين هذا وذاك وقد فرقوا بين قتال معاوية رضي الله عنهم أجمعين عن قتال أولئك فهو يجعل القتال الذي جرى على أيدي الصحابة في الخلافة الراشدة يجعله على أنواع وهذا من فقهه رحمه الله، ولكن المسألة أيضاً ليس هذا تفصيل فهمها الصحيح وليس هذا محل الكلام عن شيخ الإسلام ابن تيمية في تقريره لهذه المسألة وعن من خالفه من أهل العلم من المحققين الكبار في هذه المسائل وعن مورد النزاع فيها وعن ما نذكره هنا الآن فقط في توضيح أصل المسألة وإن كان أحيا الله عز وجل وأمد في العمر ما يتعلق في تحرير هذه المسألة في كلام أئمة أهل السنة والجماعة ولكن كيف جاؤوا هم بعد ذلك فهموا من هذا الفهم الآن أن الوالي أو أن الخليفة أو أن الحاكم أو أن الملك أو أن الرئيس إذا امتنع عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة امتنع عنها فإنه عندئذٍ ينطبق عليه كلام ابن تيمية بأنه كافر وأنه مرتد بإجماع المسلمين يجب قتاله هكذا هم فهموا ثم جاؤوا إلى مسألة الربا فقالوا مجمع عليها طيب مجمع عليها فقالوا إذاً السعودية لم تغلق بنوك الربا فهي إذاً كافرة ومرتدة والآن النقاش معهم قبل السعودية النقاش معهم من أيام بني أمية وبني العباس ومن جاء بعدهم شرائع الدين الظاهرة إذا فهمتموها على هذا النحو أنه امتناع عن شرعة واحدة ظاهرة وعدم الامتثال لها فتعالوا إلى حكام بني أمية من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الحكم والخلافة في أمته لم يجعلها ملكاً عضوضاً إنما كانت باختيار الأمة

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٩٩) ، ومسلم برقم (٢٠)

[1]وهذا متفق عليه لا خلاف فيه [2]ومحمد صلى الله عليه وسلم إذا كان هو لم يخبر نصاً بمنطوقه صلوات ربي وسلامه عليه أن أبا بكر هو الخليفة من بعده وإنما أشار إلى ذلك إشارات وقرائن وترك ذلك لهذه الأمة لتختار خليفتها ثم جاء من بعده أبو بكر فرشح لهم عمر ولم يكن خليفة إلا بعد أن أقره أهل الحل والعقد ثم عمر جعل بعد ذلك الخلافة في من يختاره من هؤلاء الستة وعلي لم يتولى حتى بايعه أهل الحل والعقد هذه هي خلافة المسلمين لا بد أن تكون كذلك إنما هو اختيار من أهل الحل والعقد ممن لهم بين أهليهم وبين قبائلهم وبين أمة الإسلام لهم شوكة ولهم حضور ثم بعد ذلك هؤلاء يجتمعون ويختارون من بينهم من يكون خليفة للمسلمين هذه الطريقة أن الملك العضوض فليس من شرع الله في شيء وإنما سار عليه جماعة من الخلفاء والحكام لمصلحة يرونها ثم إن معاوية اجتهد في هذه المسألة فولى أبنه يزيد حتى لا تختلف بنو أمية ويحصل الصدع بينهم وأيضاً يعود القتال بين هذه الأمة المحمدية اجتهد أصاب أم أخطأ هذا ليس محل حديثنا الآن ولكن بعد ذلك أصبحت المسألة ملكاً عضوضاً يأتي الخليفة فلا يولي بعده إلا أبنه أو يولي أخاه ويقاتل من أجل هذا ويسفك الدماء من أجل هذه المسألة وجعلها شريعة ظاهرة بينة لا تخالف ومن خالفها قاتله وقتله وقد قتلوا أخوانهم وقتلوا أهليهم بل بعضهم قتل بعض أبنائه لما خالف فيما خالف هذا معلوم في التاريخ فإذا كان كذلك فإذاً الآن من حكم بأن الخليفة بعده هو أبنه وشرّع ذلك تشريعاً أي ألزم وأجبر هذا الحرام الذي لا يجوز وأجبر الناس عليه وهذا من شرائع الله الظاهرة المعلومة المتواترة عن المسلمين فإذاً قد

---

(١) منهاج السنة (١/٥٣٠ ـ ٥٣١)

(٢) نقل ابن حزم إجماع الأمة على بطلان التوارث في الخلافة ، فقال في الفصل (٤/١٣٠) : (ولا خلاف بين أحد من أهل الإسلام في أنه لا يجوز التوارث فيها). وانظر أصول الدين (ص ٢٧٩) لعبد القاهر البغدادي .

حكم بغير شرع الله في شريعة ظاهرة بينة ومن أمثال هذا كثير مما وقع لبني أمية وبني العباس بل ووقع للعثمانيين أكثر وأكثر مما هم حكموا فيه ليس تشريعاً إنما هؤلاء الخوارج الآن هم الذين سموه تشريعاً فجاؤوا فحكموا بالمسألة يقولون السعودية لم تحرم الربا كيف لم تحرم الربا ؟؟

قالوا : أوجدت البنوك وجعلت لها مرجعيات ، جعلت لها قوانين جعلت لها أنظمة تحميها ، فهذا تشريع ، والجواب : ما تقولون في الخلفاء الذين نصوا بألسنتهم وكتبوا بأقلامهم أن الخلافة من بعده لا تكون إلا في ذريته ؟؟ وجعلوا لذلك نظاما وتشريعاً وأمراً بما ذكرنا عنهم ، وهذا لا يجوز باتفاق أهل العلم ، فهل هذا كفر وامتناع عن الشعائر الظاهرة ؟!!

وما فعلوه أيضاً من الأمور الأخرى وقد حصلت أمور عظام أكثر من هذا في عهد بني أمية وبني العباس والعثمانيين وملوك الطوائف وغيرهم ، وقد وقع أغلبهم في سن القوانين الجائرة للاستئثار بالأموال العامة دون الناس .

فلما نأتي إلى مسألة البنوك في هذا العصر ، والفتوى عندنا الظاهرة البينة المنشورة في كل مكان أن البنوك الربوية حرام ، وأنها لا تجوز وأنها محادة لله ولرسوله والأسئلة عند ذلك في هيئة كبار العلماء وما صدرت به الهيئة في فتاويها والبيانات لا يحصيها محص فالربا حرام والربا شريعة لا يجوز وكلٌ منا في خطب الجمعة وفي كل مسجد من مساجد المملكة يقولون هذا ويصرحون به في التلفاز ولم يتعرض لهم أحد ولم يقل لهم أحد لما تقولون إن الربا حرام بل وقامت على ذلك بنوك إسلامية أخرى لأجل أن تحارب هذه البنوك الربوية وأن تضعفها وأن توجد للناس اقتصاداً قد بني على شيء من شريعة الله عز وجل في الأرض فلما تكون هذه البنوك موجودة هل معنى هذا أنهم شرعوا لنا أن الربا حلال وأن هذه الدولة قد امتنعت عن شريعة من شرائع الدين الظاهرة.

أما أن يكون هذا امتناع من الشرائع الظاهرة فيا رجل والله لن يبقى لنا من الخلفاء إلا ما ندر ولا أظنه يخرج أحد من بني أمية إلى زمننا هذا إذا كنتم تسمون هذا أنه أمتناع عن شرائع الدين الظاهرة ولذلك لما نتكلم عن مثل هذه المسائل تأتي إلى الفتوى المعلنة ، ما هي الفتوى المعلنة مثلاً في الكويت في الخمر ؟ المعلن أنها حرام وبيعها حرام ، ثم تجد منهم من يبيع الخمر ، وقد تجد محلا لبيع الخمر ، فهل هذا يعتبر امتناعا عن شرائع الدين الظاهرة ؟ .

الجواب في كل ذلك : لا ، فهذا ليس امتناعا ، بل هو وقوع في المعصية يجب على صاحبها التوبة منها .

مسألة : تكفير السعودية ودول الخليج لأنها ظاهرت الكفار (أمريكا ومن معها) على المسلمين (داعش والقاعدة) .

وهذه الشبهة عنها جوابان :

<u>الجواب الأول</u> : هذه المسألة فيها تحريف لصورتها التي عليها عند الفقهاء لصورة أخرى بغرض تنزيل حكم الكفر على من يشاؤون ، وإلا فإن دخول السعودية في التحالف ضد القاعدة وداعش يُصنف عند الفقهاء من قبيل (رد الصائل) و (حكم الاستعانة بالكافر لرد الباغي المسلم) ، وليس من مسائل (الولاء والتولي) و (مظاهرة المشركين على المسلمين) ، فالأولى مبحثها فقهي ، والثانية عقدي .

ولننظر في صورة المسألة على أي الصورتين تُنزل ؟؟

واقع المسألة هو أن : فئة من الناس حكموا على مسلمين بالردة ثم صالوا عليهم وأخذوا يقتلون فيهم ، تارة بالرصاص وأخرى بالذبح وثالثة بالتفجير ، فأراد المُعتدى عليهم أن يردوا كيدهم ويدافعوا عن أنفسهم وأهليهم وأوطانهم ، ثم احتاجوا حتى يردوا هذا الصائل الذي قتل الأنفس وروَّع الآمنين أن يدخلوا في تحالفٍ ما مع دول

كافرة لأنها ليس لها القدرة على الوصول إلى هذا (الصائل) البعيد إلا من خلال هذا التحالف ، هذه هي صورة المسألة .

فهل هذه الصورة داخلة في (رد الصائل) أو (مظاهرة المشركين) ؟؟

والجواب هو الأول ولا شك[1]، ولذا نجد الفقهاء المتقدمين يتناولونها في أبواب الجهاد في مسألة حكم الاستعانة بالكفار في القتال ، ما بين مانع منها ومرخص فيها بشرطه ، ولا يتطرقون إلى هل هي ردة أو لا ؟ .

ولذا حينما يستدلون على منعهم استعانة المسلم بالكافر على المسلم الباغي لا يوردون أدلة الولاء والبراء والموالاة والتولي ولا يحكون الإجماع الذي يحكونه حين تقرير حكم مظاهرة المشركين على المسلمين ، بل يوردون الأحاديث الناهية عن الاستعانة بالكفار كقوله ﷺ كما في صحيح مسلم (إِنِّي لا أَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ) ، وما في معناه من الأحاديث ، ويوردون ما ينهى عن جعل الكافر فوق المسلم كقوله تعالى

---

(١) وسمعت بعضهم يقول : بأن داعش لم تفجر في السعودية إلا بعد أن دخل التحالف ، فكيف تكون تحركت لرد الصائل وهم الذين بدءوا وليس داعش ؟! وهذا ليس بصحيح ، فأولا تفجيرات القاعدة وتهديدات قادة داعش الأولين وهم متخفون في العراق قبل الثورة السورية ما زالت متداولة معروفة ، وجميعنا يذكر كيف هدد أبو مصعب الزرقاوي السعودية بسبب مقتل عبدالعزيز المقرن ووعد بالثأر له ، وهذا كان في عام ١٤٢٥ / ٢٠٠٤ ، ثم إنه في منتصف عام ٢٠١٤ تم القبض على خلية في السعودية فيها أكثر من أربعين ينتمون إلى الدولة ، وأيضاً لا يخفى على أحد أن الكلام من أفراد الدولة ومن قياداتها في تهديدها للسعودية من حين أن ظهرت داعش ونحن نسمع في سوريا وتركيا إذا جلسنا في مجالس هم فيها لا تسمع إلا التهديد الواضح العلني أنه سوف نأتيكم عما قريب ونحرر الحرمين من آل سلول ، ويصرحون بأن حكومة المملكة كافرة مرتدة وأنه يجب تحرير الجزيرة من هؤلاء العملاء لأمريكا ، وهذا التهديد قد تواتر منهم إلى حكومة هذه البلاد وعلمائها وجيشها بل وشعبها ، فهل أعظم من هذا صولان هذا الصائل؟!!

(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [النساء : ١٤١] ، ولو كانت آيات وأحاديث النهي عن التولي والمظاهرة للمشركين تُنزل على صورة الاستعانة بالكافر على المسلم الباغي لاستدلوا بها ، ولاحتجوا بالإجماع المنعقد في صورة التولي والمظاهرة ، ولما احتاجوا إلى أحاديث إما ليست صريحة أو ليست صحيحة ، وكل من تأمل في تفريق أهل العلم بين الصورتين تصويرا وحكما واستدلالا علم أن من جعلهما واحدا لم يفقه المسألة وجمع بين ما فرق الله بينهما .

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز حين تكلم عن هذه المسألة المعاصرة في الاستعانة بالكافر على المسلم المعتدي قال : بعض الناس قد يظن **أن الاستعانة بأهل الشرك تعتبر موالاة لهم ، وليس الأمر كذلك، فالاستعانة شيء، والموالاة شيء آخر** ... فيجب على المسلم أن يفرق بين ما فرق الله بينه، وأن ينزل الأدلة منازلها، والله سبحانه الموفق والهادي، لا إله غيره ولا رب سواه[1] .

ولذا تجد أن مسالة (مظاهرة المشركين على المسلمين) يتناولها العلماء في أحكام الردة ونواقض الإسلام ، وهذه بعض نماذج تناول الفقهاء من شتى المذاهب لمسألة الاستعانة بالكفار ضد أهل البغي :

قال السّرخسي الحنفي : وَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الْبَغْيِ عَلَى أَهْلِ الْعَدْلِ حَتَّى أَلْجَؤُهُمْ إلَى دَارِ الشِّرْكِ فَلا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ أَهْلَ الْبَغْيِ ؛ لأَنَّ حُكْمَ أَهْلِ الشِّرْكِ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِأَهْلِ الشِّرْكِ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إذَا كَانَ حُكْمُ أَهْلِ الشِّرْكِ هُوَ الظَّاهِرُ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَسْتَعِينَ أَهْلُ الْعَدْلِ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَأَهْلِ

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٣٦٤/٧) و (٤٣٦/١٨) و (٣٨٣/٢٥) .

الذِّمَّةِ عَلَى الْخَوَارِجِ إِذَا كَانَ حُكْمُ أَهْلِ الْعَدْلِ ظَاهِرًا؛ لِأَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ لِإِعْزَازِ الدِّينِ، وَالِاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِمْ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَالِاسْتِعَانَةِ عَلَيْهِمْ بِالْكِلَابِ[1].

ويقول القرافي من المالكية: يمتاز قتال البغاة عن قتال الكفار بأحد عشر وجها : أن يقصد بالقتال ردعهم لا قتلهم ، وأن يكف عن مدبرهم ولا يجهز على جريحهم ، ولا تقتل أسراهم ولا تغنم أموالهم ولا تسبى ذراريهم ، ولا يستعان عليهم بمشرك ... ، ولا تحرق مساكنهم ولا يقطع شجرهم[2].

ويقول النووي من الشافعية : لا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بِكُفَّارٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَسْلِيطُ كَافِرٍ عَلَى مُسْلِمٍ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ لِمُسْتَحِقِّ قِصَاصٍ أَنْ يُوَكِّلَ كَافِرًا بِاسْتِيفَائِهِ، وَلَا لِلْإِمَامِ أَنْ يَتَّخِذَ جَلَّادًا كَافِرًا لِإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَانَ بِمَنْ يَرَى قَتْلَهُمْ مُدْبِرِينَ إِمَّا لِعَدَاوَةٍ وَإِمَّا لِاعْتِقَادِهِ، كَالْحَنَفِيِّ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ، فَيَجُوزُ بِشَرْطَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ فِيهِمْ جُرْأَةٌ وَحُسْنُ إِقْدَامٍ، وَالثَّانِي: أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ مَنْعِهِمْ لَوِ ابْتَغَوْا أَهْلَ الْبَغْيِ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ، وَلَا بُدَّ مِنِ اجْتِمَاعِ الشَّرْطَيْنِ لِجَوَازِ الِاسْتِعَانَةِ[3].

وقال ابن قدامة من الحنابلة : "قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِذَا اقْتَتَلَتْ طَائِفَتَانِ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَقَدَرَ الْإِمَامُ عَلَى قَهْرِهِمَا، لَمْ يُعِنْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا؛ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا عَلَى الْخَطَإِ، وَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ، وَخَافَ اجْتِمَاعَهُمَا عَلَى حَرْبِهِ، ضَمَّ إِلَيْهِ أَقْرَبَهُمَا إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ اسْتَوَيَا،

---

(١) المبسوط للسرخسي (١٠/ ١٣٣) ، وينظر فتح القدير لابن الهمام (١٣/ ٣٣٧) .

(٢) ينظر : الذخيرة للقرافي (١٢/ ٩) والشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٤/ ٢٩٩) والقوانين الفقهية (ص:٢٣٩) ومنح الجليل شرح مختصر خليل (٩/ ٢٠٠) ، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير (١٠ / ٢٠٥)

(٣) روضة الطالبين (٧ / ٢٧٩) .

اجْتَهَدَ بِرَأْيِهِ فِي ضَمِّ إِحْدَاهُمَا، وَلَا يَقْصِدُ بِذَلِكَ مَعُونَةَ إِحْدَاهُمَا، بَلْ الِاسْتِعَانَةَ عَلَى الْأُخْرَى، فَإِذَا هَزَمَهَا، لَمْ يُقَاتِلْ مَنْ مَعَهُ حَتَّى يَدْعُوَهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ حَصَلُوا فِي أَمَانِهِ. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ. وَلَا يَسْتَعِينُ عَلَى قِتَالِهِمْ بِالْكُفَّارِ بِحَالٍ، وَلَا بِمَنْ يُرَى قَتْلُهُمْ مُدْبِرِينَ. وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَيْهِمْ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمُسْتَأْمَنِينَ وَصِنْفٍ آخَرَ مِنْهُمْ، إِذَا كَانَ أَهْلُ الْعَدْلِ هُمْ الظَّاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَسْتَعِينُونَ بِهِ. وَلَنَا، أَنَّ الْقَصْدَ كَفُّهُمْ، وَرَدُّهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ، دُونَ قَتْلِهِمْ، وَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَى الِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ، فَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى كَفِّهِمْ، اسْتَعَانَ بِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ، لَمْ يَجُزْ [1].

فالمعتدى عليه لم يدخل مع هذا الكافر لكي يعينه على المسلم ، كما هو الحال في مسألة المظاهرة المعروفة عند الفقهاء ، فهذه مسألة وتلك مسألة أخرى .

تنبيه : هذا مع أن كلام أهل العلم السابق في الاستعانة بالكافر على المسلم الباغي لا الخارجي ، والخوارج شرهم أعظم وخطرهم أدهى وأمر ، وإذا تمكنوا من أهل السنة أبادوهم أعظم مما تفعله اليهود والنصارى ، بل يتلذذون بقتل صغيرهم وكبيرهم عليهم سخط الله وغضبه[2].

---

(١) المغني لابن قدامة (٨/ ٥٢٩) .

(١) يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ٢٨٦) : **وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم** ، فسبحان من نوع خلقه كما أراد وسبق في قدره العظيم ، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج إنهم المذكورون في قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) ، والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين .. .

ولذا قال الشيخ عبد العزيز بن باز حين تكلم عن هذه المسألة المعاصرة في الاستعانة بالكافر على المسلم المعتدي قال :

بعض الناس قد يظن **أن الاستعانة بأهل الشرك تعتبر موالاة لهم ، وليس الأمر كذلك، فالاستعانة شيء، والموالاة شيء آخر، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين استعان بالمطعم بن عدي، أو بعبد الله بن أريقط ، أو بيهود خيبر مواليًا لأهل الشرك، ولا متخذًا لهم بطانة، وإنما فعل ذلك للحاجة إليهم، واستخدامهم في أمور تنفع المسلمين ولا تضرهم**، وهكذا بعثه المهاجرين من مكة إلى بلاد الحبشة ليس ذلك موالاة للنصارى، وإنما فعل ذلك لمصلحة المسلمين، وتخفيف الشر عنهم، فيجب على المسلم أن يفرق بين ما فرق الله بينه، وأن ينزل الأدلة منازلها، والله سبحانه الموفق والهادي، لا إله غيره ولا رب سواه[1].

وقال : أما أن يستعين المسلم بكافر ليدفع شر كافر آخر ، **أو مسلم معتد ، أو يخشى عدوانه ، فهذا لا بأس به** ، وقد ثبت عنه ﷺ استعان بدروع أخذها من صفوان بن أمية استعارها منه ـ وكان صفوان كافراً ذلك الوقت ـ في قتاله لثقيف يوم حنين ، وكانت خزاعة مسلمها وكافرها مع النبي ﷺ في قتاله لكفار قريش يوم الفتح ، وصح عنه ﷺ أنه قال : "إنكم تصالحون الروم صلحا آمنا ، ثم تقاتلون أنتم وهم عدوا من ورائكم" ، فهذا معناه : الاستعانة بهم على قتال العدو الذي من ورائنا .

بل جعل ذلك من الواجبات حماية لبيضة المسلمين[2].

---

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٣٦٤/٧) و (٤٣٦/١٨) و (٣٨٣/٢٥) .

(١) فتاوى ومقالات ابن باز : ١٨٦/٦ ، و ١٧٢/٦ .

خاصة وأن هذا العدو الباغي يُرسل على أتباعه على طريقة الحشاشين وطريقة القرامطة الأولين ، فيفجر في المساجد وداخل التجمعات العامة ، وهذه ليست طريقة الدول في الحروب ، وإنما طريقة من يريد قتل أي أحد بأي طريقة .

ولو قلنا بقول من يقول بأن هذه الاستعانة محرمة ، لكن لا علاقة لها بالردة ومظاهرة المشركين .

والعجب أن هؤلاء الخوارج بالاستفاضة من خبر الثقات المفيدة لليقين عند المحدثين يأتيهم من المدد من دولة العراق الرافضية ما الله به عليم ، ويوجهونه إلى نحور أولئك الشباب المساكين الذين تخلى عنهم العالم كله إلا من أطراف من أهل الأرض مازالوا ينصرون أولئك الخيرة من أجناد الشام.

الوجه الثاني : أن هذه الدول التي كفرتموها بمظاهرة المشركين لم تفعل إلا ما فعلتم أنتم مثلا بمثل ، فإن حكمتم عليها بالردة ؛ فأنتم فيها سواء ، فقد حكمتم عليهم بالردة لأجل أنها فتحت قواعدها ومطاراتها وفضاءها للأمريكان ومن معهم ، فلما قيل لكم : هذا ما لا تملك دول الخليج سواه ، ولو رفضت ففي ذلك هلاكها حتما ، فإن دول الكفر وهي الأقوى جيشاً وحلفاً واقتصادا وتقنية ، وبينها وبين دول الخليج مراحل شاسعة تبيد فيها البيد ؛ وهذه الدول العظمى لن تقبل من دول الخليج رفض طلبها ، وقد قال الله : (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة : ٢٨٦] ، وقال (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) [الأنعام : ١١٩] ، فلم تقبلوا منهم عذرهم هذا ، مع كثرة لمزكم لهذه الدول أنها دول لا تملك من أمرها شيئا ، فإن كانت كما تذكرون فهي معذورة بعدم القدرة.

ثم يُقال لكم : أنتم فعلتم مثل ذلك ولا فرق ، فقد تركتم طائرات الصليب والملاحدة والمجوس تعثو في فضائكم في العراق والشام كيف شاءت ، ومتى شاءت ،

وتفعل ما شاءت من قتل وتشريد للمسلمين المستضعفين في بيوتهم وأسواقهم ومساجدهم ، فإن قلتم : نحن لا نستطيع منعها . قيل لكم : وهذا ما لم تقبلوه من غيركم ، فكيف يسعكم من الرخصة ما لا يسع غيركم ؟!! .

قال ابن حزم في معرض حديثه عن الاستعانة بالكفار : هذا عندنا مادام في أهل العدل منعة ، فإن أشفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة فلا بأس بأن يلجئوا إلى أهل الحرب ، وأن يمتنعوا بأهل الذمة ما أيقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل ، برهان ذلك قول الله تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) [الأنعام : ١١٩] ، وهذا عموم لكل من اضطر إليه[١] .

فإن قيل : ليس له أن يفدي نفسه بقتل غيره من المسلمين ، وعلى هذا انعقد الإجماع .

قلنا : هذا حق ، ولكن في صورتنا التي يجري الحديث فيها لم تَفْدِ هذه الدول نفسها بدم غيرها من المسلمين ، بل هي خُيرت إما أن تفتح الطريق لعدو المسلمين للوصول لمن تستهدفهم من المسلمين وتُزود بما تحتاج إليه أثناء مرورها ، وإما أن ترفض فيبيدها ويبيد أولئك المسلمين معها .

فكيف إذا كان هذا المسلم المستهدف من دول الكفر ؛ باغياً قاتلاً خارجياً شره على المسلمين أشد من شر اليهود والنصارى ؟!![٢]

---

(١) المحلى (١١ / ١١٣) .

(٢) قال ابن تيمية في منهاج السنة (٢٤٧/٥) : أمر الرسول ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة ، وما روي من أنهم "شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه" في الحديث الذي رواه أبو أمامة رواه الترمذي وغيره أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم **فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى** فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم مستحلين

وحتى لو قلنا بأن هذا الإذن بالمرور والتزود حرام لا يجوز ؛ فلا علاقة لذلك بالردة ونواقض الإسلام ، فمثله كمثل كافر جبار قال لمسلم : اقتل أخاك المسلم أو قتلتك . ففعل هذا المسلم ما أُمر به ، فهو هنا قد اكتسب جُرما عظيما لكنه باق على إسلامه ، ولا يُقال : قد ظاهر الكافر على المسلم فهو مرتد .

الوقفة التاسعة : جواب سؤاله الإنكاري : هل يكون المسلمون ضعفاء ؟!

يسأل العدناني مستنكرا : هل يكون المسلمون ضعفاء ؟!!

والجواب نعم . فقد كانوا في مرحلة ضعف ولا شك حتى في زمنه ﷺ أوائل مبعثه ، وفي مرحلة الضعف هذه نزلت هذه الآيات ولما قويَ المسلمون قليلاً نزل أولاً الإذن بالقتال فقال الله في سورة الحج { **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** } ومفهوم المخالفة أنه كان قبل ذلك لم يؤذن لهم به ، وهذا بمعنى آية النساء السابقة (**كفوا أيديكم**) ، ثم بعد ذلك أذن لهم أن يقاتلوا ، ولذا قال ابن عباس وجماعة من أهل التفسير أن آية الحج من أوائل الآيات التي نزلت بالأمر بالجهاد ، لأنه قال أذن فكان قبل ذلك لم يؤذن ، فلما أذن بالجهاد جاء تشريع الجهاد شيئاً **فشيئاً** ولم يكن مرة واحدة ، ولذا نبينا صلى الله عليه وسلم لما انتقل إلى المدينة لم يكن يريد القتال ولم يقل كما يقول هذا المتهوك : (**وإن أمريكا وحلفائها وروسيا وجميع أمم الكفر أمام المجاهدين ضعفاء**) ، فهل قال هذا أو بمعناه أشجع البشر صلوات ربي وسلامه عليه ؟؟ والله إن هذه حماقة رعناء لا حد لها ولا منتهى لحماقتها ، بل لو قيل هذا في أمة من الأمم وليس في أمة الإسلام لرمى عقلاؤها هذا الرجل على رأسه حتى فلقوه له ، أتعقل أنت ما يخرج من رأسك ؟!

لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مكفرين لهم وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة .

وأحرر هنا مسألة علمية للرد على العدناني في حين يقول في خطابه هذا :

((**أبله، أخرق ، أنوك**[1]**، أحمق من يظن أن المسلمين عاجزون أو ضعفاء**)) .

ثم يقول : **كلا أيها المسلمون إنكم أقوياء طالما أقمتم دينكم وحققتم توحيدكم والتجأتم إلى ربكم وتوكلتم عليه واستعنتم به واستغثتم به وحده لا شريك له**)) .

وهذه الكلمات نفس كلمات الخوارج الأوائل تماما حذو القذة بالقذة .

ولكي يزخرف مقوله بالآيات والأحاديث :

فيقول ويقرأ : ((**أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه**)) .. ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ**)) ويقول : **عجباً لمن كان مؤمناً يتلوا هذه الآيات كيف يخاف أو يهان أو يضام أيها المسلمون ، وإن أمريكا وحلفائها وروسيا وجميع أمم الكفر أمام المجاهدين ضعفاء.**

أما قال ربكم : { فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا }ثم يذكر الآيات { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِين} .

ويقول : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ }، وايضاً يذكر قوله تعالى : { أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا })) .

يخلص من هذه الآيات إلى قضية وهي : ((**أن المسلمين أقوياء بدينهم ، أقوياء بتوكلهم ، أقوياء بإيمانهم ، واستعانتهم واستغاثتهم بالله وحده لا شريك له**)) .

---

(١) أنوك : يعني شديد الحمق .

طيب ما الذي تبنيه على هذا ؟ قال الذي أبني عليه:((**أن المسلمين الآن إذا كانوا أقوياء بقوة الله فيجب عليهم أن يقاتلوا كل أمم الكفر وأن يعلنوا قتالهم و حربهم على أمريكا وروسيا والصين وألمانيا وايران وتركيا وكل أمم الكفر، وأن يعلنوا حربهم وجهادهم ضدّ أولئك ، لماذا ؟ لأنه إذا كان الله قد نصركم فلا خاذل لكم ، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) فكيف تخافون منهم والله فوقهم ، والله قاهرهم ، والله سبحانه وتعالى معكم**).

هكذا يؤصل هذه المسألة ، وهذا والله جهل في الدين وحمق في العقل !

فتنزيل هذه الآيات على حالنا نحن الآن في هذا الزمن هو من التلاعب بآيات الله ووضعها في غير موضعها ، ولو كان الأمر كذلك ، أي لو كانت المسألة أن المسلمين إذا آمنوا وتوكلوا واستعانوا و استغاثوا بالله وحده لا شريك له فإن الله سينصرهم وسيعزهم ويغلب بهم أعداءهم أياً كانوا دون النظر إلى موازين الأرض ، ودون اعتبار لحال القوة والضعف، لو صح مثل هذا الكلام لكان الواجب على رسولنا صلى الله عليه وسلم أول ما بُعث في مكة وأسلم معه من أسلم أن يقاتل قريشا ويطهر البيت العتيق من الشرك والأوثان دون أن ينتظر عشرين سنة ليفعل ذلك ، ومن المتيقن أنه صلى الله عليه وسلم هو سيد المستغيثين بالله المستعينين به المتوكلين عليه .

فإما أن تقول لم يكن كذلك ونحن خير منه وأعظم توكلا على الله منه ؟! وإما ان تقول نعم ؟ ولابد لك منها . فإذن فأين هو صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات التي تلوتها على الناس وأمرت المسلمين بفهمك القاصر لها أن يقاتلوا أهل الأرض وهم في هذه الحال !!

وأينك عن قول الله عز وجل في سورة النساء { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** } كفوا : أي لا تقاتلوا ، وماذا نفعل حينئذ يارب ؟ قال : وأقيموا الصلاة آتوا الزكاة.

أينك عن هذه وما في معناها ؟! ، وهي كثيرة في كتاب الله ، الله سبحانه يقول : كف يدك لا تقاتل ليس هذا حينه ، ولما جاؤوا إلى رسول الله صلى لله عليه وسلم أي الصحابة إلى رسول الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد كنا أعزاء في الجاهلية ثم لما أسلمنا ذللنا قال صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم : { **إني أُمرت بالعفو فلا تقاتلوا** } [1] لماذا لم يقل صلى الله عليه وسلم قد قال الله : { **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين** } ؟؟؟! وقد جاءه الصحابة منكسرين وكانوا أعزاء في الجاهلية ثم لما أسلموا انقلب الأمر إلى مذلة وهوان ، لماذا لم يقل لهم النبي صلى الله عليه وسلم : { **فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**} ولِم لم يقل لهم أينكم عن قول الله : { **أليس الله بكاف عبده** } ؟ فالله كافيكم فقاتلوا المشركين كافة !

أين هذا كله عن رسولنا صلى الله عليه وسلم ، لِم لم يمتثل له كما تزعم الآن أنك تريد أن تمتثل له وتذكر هذه للمسلمين وكأن ليس في القرآن إلا هذه الآيات .

وهذا كما ذكرت من اللعب بآيات الله ، فهذه الآيات لم تنزل في مثل هذا الحين الذي نحن فيه وإنما نزلت متأخرة ، وارجعوا إلى هذه الآيات العظيمة ، ستجدونها جميعا إنما نزلت حين أشتد عود المسلمين ولما قويت شوكتهم فأمروا حينها بالقتال، أما قبل ذلك في المرحلة المكية وفي أول المرحلة المدنية كانت الآيات التي تنزل على الصحابة هي : قول الله عز وجل : { **فاصبر صبراً جميلاً** } وأمر بالعفو ، { **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** } وقال الله لنبيه قل{ **لكم دينكم ولي دين** } .

فكل آية تأمر بالصفح والعفو من مثل ما تلوت عليكم الآن ، أو تأمر بالحلم وعدم الرد بالمثل ونحو ذلك ، فهذه كلها تنهى عن ضده من القتال وهذا هو فهم أئمة أهل

---

(١) صحيح ابن حبان (٩٧٣)، والطبراني في الكبير (٥٦٩٤)، عن سهل ﷺ .

العلم لها ، فإذا كنت تريد أن تأخذ هذه الآيات وترمي بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى رحى الحرب التي ما استعدوا لها ولا يقدرون عليها في هذا الحين ، فأنت جاهل بالله جاهل بحكمة الله جاهل بشرع الله جاهل بالعقل والفطرة السوية .

وأعود إلى مراحل تشريع الجهاد ، فبعد أن حصل ما حصل من نصر الله للمؤمنين في معركة بدر ونزلت سورة الأنفال ، فبعد أن كان الجهاد من أجل رفع الظلم عنهم كما في آية الحج ؛ أمر المسلمون بقتال من يقاتلهم فقط ولا نقاتل من لا يقاتلنا كما جاء في سورة البقرة (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) ، ثم أمروا بقتال من يليهم (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** [التوبة : ١٢٣]) ، إلى أن جاءت الآيات في آخر مراحل الجهاد كما في سورة التوبة فنزلت آية السيف والتي تأمر بقتال كل أهل الكفر ونبهت إلى قبول الجزية من أهل الكتاب{ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** [التوبة : ٢٩] } وهذه الآية شملت كل من لا يؤمن { **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ**} لم يذكر لها أي قيد إلا مسألة أنهم لم يؤمنوا بالله ورسوله ، وهذه آية السيف وهي آخر ما نزل في شأن الجهاد .

فمن أراد أن يجعل الآيات التي نزلت في أواخر ما فرض على أمة الإسلام في الجهاد أن يجعلها في كل حين لأمة الإسلام ؛ فإن هذا والله قد ارتكس في أمر الجهاد وانغمس بفتنة لا يخرج منها إلا بأمرٍ ورحمة من الله سبحانه وتعالى ، فهذه الجهالة سينبني عليها من الضلال في الدين ومن حصول الردة في الخلق ومن سفك دماء أهل لا إله إلا الله ما يندى له الجبين مما لا يحصيه إلا العليم وحده سبحانه وتعالى .

ولكي لا يقول بعض الناس أن هذا تأصيل لك !

أقول له : لا يا أخي ، قد سُطر في كتب أهل العلم في مسائل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قديماً ، وهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول يقول : "فحيث ما كان للمنافق ظهور و تخاف من إقامة الحد عليه فتنة أكبر من بقائه عملنا بآية : { **ودع أذاهم** } [الأحزاب : ٤٨] كما أنه حيث عجزنا عن جهاد الكفار عملنا بآية الكف عنهم و الصفح و حيث ما حصل القوة و العز خوطبنا بقوله : { **جاهد الكفار و المنافقين** } [التوبة : ٧٣] "[١].

فالمنافق إذا وقع بسبب إقامة الحد عليه فتنة أكبر من فتنة ما أظهر من نفاقه فيعطل هذا الحد من حدود الله دفعا للفتنة الكبرى بالصغرى ، مع العلم أن هذا المنافق ارتد وأظهر ردته فلم يكن منافقاً خفي النفاق بل قد سمع الناس كلمته التي هي ردة باتفاق المسلمين ، ومع هذا يقول ابن تيمية : عملنا بآية { ودع أذاهم } وهذه آية في سور الأحزاب وقد كانت القوة لنا والشريعة غالبة وإنما هم منافقون ، والرسول صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس والدولة قد قامت والدين قد عزّ ، ومع هذا يقول ابن تيمية في هذه الحال : إذا كان للمنافق ظهور ويخشى من فتنة لو أقيم عليه حد الردة ، عطلنا الحد وعملنا بآية {**ودع أذاهم**} فلو كان هذا المنافق الذي أظهر ردته صحفيا ـ مثلا ـ تكلم بكلام فيه ردة ولكن الردة هذه لا تُعرف ليست بينة عند كل الناس وقد يتكلم الناس في الداخل والخارج في هذه الدولة من أجل أنهم أقاموا حد الردة على هذا المنافق الذي أظهر نفاقه فنعمل كما عمل النبي صلى الله عليه وسلم حين ترك إقامة حد الردة وعلل ذلك بقوله : " **أتريد يا عمر أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**"[٢] فتركه صلى الله عليه وسلم من أجل ألا يكون ذلك ذريعة وحجة لتشويه دعوته صلوات ربي وسلامه عليه عند أناس لا يدرون عن حقيقة ما جرى

---

(١) الصارم المسلول (ص: ٣٥٩).

(٢) في البخاري (٣٥١٨) ، ومسلم (٦٧٤٨)

من هذا المنافق ، بينما قد نسف هذه الشريعة الربانية هؤلاء الدواعش بزعم إعلان تطبيق الحدود والتبجح بذلك والمعاملة بالمثل فيما زعموا حتى كره الناس اسم الإسلام وتحدثوا بما كان يخشاه صلى الله عليه وسلم على دعوته .

ثم يقول ابن تيمية : "وحيث ما حل لنا القوة والعز خوطبنا بقوله : { جاهد الكفار والمنافقين } .[1] وهذه آية سورة براءة من أواخر ما نزل من القرآن، فمن ظن أن هذه الآيات التي أمرتنا بكف اليد في حال ضعفنا الشديد ، وأمرتنا تارة وشرعت لنا القتال عندما يكون عندنا من القوة ما نؤذي بها عدونا ، ثم بعد ذلك أمرتنا بقتل من قاتلنا ثم أمرتنا بقتال من والانا ثم أمرتنا بقتال من لم يؤمن بديننا ومن لم يدفع لنا الجزية ؛ فمن زعم أن هذه المراحل أن آخرها قد نسخ أولها فقد ظن ظناً بعيدا وأخطأ في فهم آيات الكتاب خطأ بينا.

قال شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله – في تقرير هذه المسألة العظيمة كما في الفتاوى له[2]:" وذكر بعض أهل العلم أن آية السيف وهي قوله جل وعلا : (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) الآية ليست ناسخة ولكن الأحوال تختلف ، وهكذا قوله جل وعلا : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)الآية ، وقوله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)وهكذا قوله سبحانه (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)وهكذا قوله سبحانه : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ، فهذه الآيات وما في معناها قال بعض أهل العلم : ليست ناسخة لآيات الكف عمن كف عنا

---

(١) الصارم المسلول (ص: ٣٥٩).

(٢) (١٩٢/٣) .

وقتال من قاتلنا وليست ناسخة لقوله : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ولكن الأحوال تختلف فإذا قوي المسلمون وصارت لهم السلطة والقوة والهيبة استعملوا آية السيف وما جاء في معناها وعملوا بها وقاتلوا جميع الكفار حتى يدخلوا في دين الله أو يؤدوا الجزية إما مطلقا كما هو قول مالك رحمة الله وجماعة ، وإما من اليهود والنصارى والمجوس على القول الآخر ، وإذا ضعف المسلمون ولم يقووا على قتال الجميع فلا بأس أن يقاتلوا بحسب قدرتهم ويكفوا عمن كف عنهم إذا لم يستطيعوا ذلك فيكون الأمر إلى ولي الأمر إن شاء قاتل، وإن شاء كف، وإن شاء قاتل قوما دون قوم على حسب القوة والقدرة والمصلحة للمسلمين لا على حسب هواه وشهوته ولكن ينظر للمسلمين ، وينظر لحالهم وقوتهم ، فإن ضعف المسلمون استعمل الآيات المكية ، لما في الآيات المكية من الدعوة والبيان والإرشاد والكف عن القتال عند الضعف ، وإذا قوي المسلمون قاتلوا حسب القدرة فيقاتلون من بدأهم بالقتال وقَصَدهم في بلادهم ويكفون عمن كف عنهم فينظرون في المصلحة التي تقتضيها قواعد الإسلام وتقتضيها الرحمة للمسلمين والنظر في العواقب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وفي المدينة أول ما هاجر ، وإذا صار عندهم من القوة والسلطان والقدرة والسلاح ما يستطيعون به قتال جميع الكفار أعلنوها حربا شعواء للجميع ، وأعلنوا الجهاد للجميع كما أعلن الصحابة ذلك في زمن الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم وكما أعلن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته بعد نزول آية السيف ، وتوجه إلى تبوك لقتال الروم ، وأرسل قبل ذلك جيش مؤتة لقتال الروم عام ٨ من الهجرة وجهز جيش أسامة في آخر حياته صلى الله عليه وسلم ، وهذا القول ذكره أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله واختاره وقال : إنه ليس هناك نسخ ولكنه اختلاف في الأحوال ؛ لأن أمر المسلمين في أول الأمر ليس بالقوي وليس عندهم قدرة كاملة أذن لهم بالقتال فقط ، ولما كان عندهم من القدرة بعد الهجرة ما يستطيعون به الدفاع أمروا بقتال من قاتلهم وبالكف عمن كف عنهم ، فلما قوي الإسلام وقوي أهله وانتشر المسلمون

ودخل الناس في دين الله أفواجا أمروا بقتال جميع الكفار ونبذ العهود وألا يكفوا إلا عن أهل الجزية من اليهود والنصارى والمجوس إذا بذلوها عن يد وهم صاغرون . وهذا القول اختاره جمع من أهل العلم واختاره الحافظ ابن كثير رحمه الله عند قوله جل وعلا في كتابه العظيم : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) وهذا القول أظهر وأبين في الدليل؛ لأن القاعدة الأصولية أنه لا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الأدلة ، والجمع هنا غير متعذر ، كما تقدم بيانه والله ولي التوفيق ." اهـ

ولا شك أن من ينزل هذه الآيات في وجوب قتال كافة أهل الأرض على أمة الإسلام في هذه المرحلة فلا شك أن هذا :

١) جهل في الدين .
٢) ونقص في العقل .
٣) وجر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى ويلات لا نهاية لها .

وهذا الذي يريد العدناني ومن وراء العدناني كالبغدادي وأبي علي الأنباري هؤلاء الخوارج المارقون ، إنما أرادوا أن يستفحل القتل في أهل السنة والجماعة ، ولو كانوا صادقين لجعلوا القتلة أولاً لبني ايران المجوس الصفويين قبل أن يجعلوها في الموحدين وقبل أن يهز بلاد التوحيد المملكة العربية السعودية بالتفجيرات ، فلِم لم نسمع إلى الان تفجيرات في طهران و لا في تل أبيب بل ؟!!

وقد صدح خطيب الخوارج العدناني بلا حياء ولا خجل أنهم لم يتعرضوا لإيران طاعة لشيوخ القاعدة !! يقول في كلمته "عذرا أمير القاعدة : "**ظلّت الدولة الإسلامية تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزه؛ ولذلك لم تضرب الدولة الإسلامية الروافض في إيران منذ نشأتها، وتركت الروافض آمنين في إيران، وكبحت جماح جنودها المستشيطين غضبًا رغم قدرتها آنذاك على تحويل إيران لبرك من الدماء،**

وكظمت غيظها كل هذه السنين " ثم يعلل سبب ذلك فيقول : "**امتثالاً لأمر (القاعدة) للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران**".

وأبو حفص الموريتاني شخصية قاعدية معروفة بل أحد القادة المنظرين العلميين ورأس اللجنة الشرعية للتنظيم فترة من الزمن ، وأصبحت لديه بعض المراجعات عن أفكار ومنهج القاعدة المتطرف والذي يخالف الشريعة ، في سرده لمذكراته وبعض المواقف التاريخية لتنظيم القاعدة في مسيرته القتالية ذكر علاقة التنظيم بإيران وكيف احتوت إيران عددا من قادة ورؤوس القاعدة .

يقول بالنص : (**نحن مررنا بمراحل في إيران ، ليست إقامة جبرية ، بل قل ضيافة فيها بعض القيود**) لاحظ نفيه أن تكون إقامة جبرية لأن إعلام القاعدة يشيع أن قادة القاعدة كانوا تحت الإقامة الجبرية"

ويقول : (**أبدا لم تحقق معنا أي جهة غربية ولا عربية ولا غيرها – ردا على سؤال المُحاوِر: خلال عشر سنوات من إقامتكم في إيران هل حققت معكم جهة غربية أو أمريكية ؟**) .

ولاحظ أن هذا الكلام ما بعد ١١ سبتمبر يعني في قمّة المواجهة لتنظيم القاعدة وملاحقة قادتهم – فيما يبدو – وهم موجودون في إيران وتحت حمايتها ولم يوجد أي تحقيق أو استجواب لهم ! فأمريكا تقصف أفغانستان بذريعة وجود القاعدة ، وبعض قادة القاعدة في إيران لم تتعرض لهم باستجواب . هذا يثير شكوك وتساؤلات كثيرة .

ثم يقول بكل صراحة : (**كانوا يتعاملون – يعني الإيرانيين – مع ملفنا كورقة يستفيدون منها**) [١] .

---

(١) رابط الموضوع :

http://www.assakina.com/center/parties/31082.html#ixzz3sy13ESJo

فما من ناقض يذكره هؤلاء إلا وهو فيهم أشد وأوضح منه في غيرهم ، وفي هذه الأيام لما اشتد عود أهل الجهاد في القدس وأثاروا ما أثاروا على الصليبين الحاقدين في الأرض المباركة والمسجد الأقصى نشط أولئك الخوارج الآن في تكفير حماس ومن كان مع حماس ، فظاهروا اليهود على حماس ، وهذه ردة مخرجة من الملة لأنهم ظاهروا المشركين على المسلمين ، وفعلوا في حلب هذا فظاهروا المشركين على المسلمين ، وفعلوه في حمص والحسكة وغيرها ،،

الوقفة العاشرة : تهديده لأمريكا ودول العالم ، ومخالفة ذلك الصريحة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

بقيت المسألة الأخيرة وهي التي ديدن بها هذا الرجل ليدغدغ مشاعر الشباب ، فيتحدث عن أمريكا وأوباما ويقول لهم مخاطبا أوباما : ((**فإن أردت أقل الخسائر فعليك دفع الجزية لنا والاستسلام**))

ويقول ((وتظن أمريكا أنها ستنتصر على المجاهدين!

ألا خسئت أمريكا وخسئ حلفاؤها ... وقد ظن البغل الغبي أوباما أن بمقدوره إنهاء المعركة من الجو عبر الوكلاء والعملاء والصحوات العبيد ،

فأطال أمد الحرب وأخّر المعركة كما نريد.

وكان على الغبي الإسراع وعدم إضاعة الوقت بتجريب الحلول.

وقد جعل الغبي المجيء في البر آخرها، رغم أنه فاشل ولا حلول.

فسوف تنزلين وتأتين في البر أمريكا عما قريب.

وبذلك دمارك وخرابك ونهايتك لا ريب))

ثم يقول : ((فإن أردت أقل الخسائر _ يا أمريكا _ فعليك دفع الجزية لنا))

من الذي يقول ذلك ؟! يقوله هذا العدناني لأمريكا !! ، وقد قتلت أمريكا عليها لعائن الله تترى أكثر من ٣ ملايين مسلم في العراق لوحدها ، وما زالت تتلاعب هي وإيران بأموال وأعراض المسلمات في العراق ، فأينك عنهم ؟؟ ولِم لم تحمهم من نيران

وظلم أمريكا وأذنابها الضعيفة الخائفة الفاشلة كما تزعم ؟!! إنما هذه عنتريات جوفاء تشبه عنترية ذاك الأعرابي المخمور[1] حين يقول :

فإذا سكِرْتُ فَإنَّني ... رَبُّ الخَوَرْنقِ والسَّدِير[2]

وإذَا صحَوْتُ فَإنَّني ... ربُّ الشُّوَيْهَة والبَعِيرِ

بل هي سفاهة ظاهرة بينة ، يريد أن يسحر بها عقول الفتية الأغرار ليسارعوا في الالتحاق بهم وتسجيل أسماءهم في قائمة الانغماسيين ، وليتهامسوا هؤلاء الصبية بينهم : بأن هذه من القوة في الحق والثبات واليقين على الدين ، وأن الخلافة لا تخاف في الله لومة لائم .

ولو كان هذا لو كان هذا ثباتاً و صدقاً وإيماناً بما عند الله لكان أول من قام به وصدع بمثله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن قادة الدواعش يأتون بكل شيء ينفخ سحر- وهو أعلى الصدر- الشباب ، لعلمهم أن هؤلاء الشباب لا يميزون ولا يبحثون عن الدليل ووجه دلالته وسلامته من المعارض ، بل هؤلاء الشباب يكفيهم أن تضمن كلامك آيات وأحاديث مهما كانت دلالتها بعيدة أو معدومة .

يكفي عند الشبان المغرر بهم أن تقول لهم : هذا البطل العدناني يخاطب أوباما بكل هذه القوة والجزالة دون أن يطرف له جفن ولا أن ترتعد له فَرِيْصَة ثم يهدد

---

(١) الأبيات للمنخل اليشكري .

(٢) والخَوَرْنقِ قصر النعمان بن المنذر في حيرة العراق ، والسَّدِير نهر الفرات على حافته قصر النعمان ، والمعنى أني إذا سكرت وأخذتني النشوة رأيت نفسي كالملك النعمان الذي بنى الخورنق وملك نهر الفرات وما والاه . نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (٣٨٥/١)

رئيسها الصليبي بل وجميع دول الصليب . والحكم بيننا وبينهم هو كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فتعالوا ننظر إذا كان هذا مشروعا أو لا ؟

وللإجابة على هذا السؤال أذكر المسائل التالية :

أولاً : أنبه هنا على مسألة ، وهي أن قضية تبشير المسلمين إدخال الفرح وطمأنة قلوبهم على عز الإسلام ومكنته قابل الأيام ليس في هذا من شيء الرجل لم يأت يقول لأمريكا يدعوهم للإسلام فضلاً أن نفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم حينما بشر المسلمين في غزوة الخندق لما ضرب صلوات ربي وسلامه عليه بفأسه الحجر فرأى بعينيه وهو الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم رأى قصور فارس والروم فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم وبشرهم بذلك هذه البشرى[1]، جاءت من النبي صلى الله عليه وسلم لمن ؟؟ للصحابة لمن كان معهم فالخطاب الآن منه لأصحابه ، وليس الخطاب كما فعل العدناني في خطابه لأمريكا .

ونبينا صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق لم يخاطب واحداً من رؤساء الأرض ل، فلم يخاطب لا كسرى ولا القيصر ولا المقوقس ولا غيرهم ،لم يخاطبهم صلى الله عليه وسلم مطلقاً في هذه المرحلة ، وإنما خاطبهم صلى الله عليه وسلم حين استتم له الفتح ونزل عليه قول الله عز وجل :{ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينً** } ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وتم له الأمر وتمت قوته عندئذٍ صلى الله عليه وسلم كتب الكتب إلى الرؤساء .

---

(١) أخرجه أحمد (٣٠٣/٤) ، والنسائي : (٤٣/٦ – ٤٤) ، والبيهقي في الدلائل (٤١٧/٣ – ٤١٨) ، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح : (٣٩٧/٧).

ولما كتب إلى هرقل وكتب إلى كسرى لم يكتب إليهم بالتهديد كما يفعله هذا المنتفخ ، ولم يقل لهم أدفعو الجزية أو استسلموا !! وإنما دعاهم إلى الإسلام .

وهذا العدناني ودولته تجاوزوا مرحلتين قام بها محمد ﷺ ، فكأن من يمدح هذا الكلام يزعم أن قلب هذا الرجل أعظم ثباتاً من قلبه ﷺ ، فمحمد صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق والحرب حينها سجال ، قال ﷺ بعدها : (**الآن "أي بعد الخندق" نغزوهم ولا يغزونا**) [1] .

ثانياً : النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة واستتب له الأمر بلغت عنده القوة غايتها ، بعدها قام صلى الله عليه وسلم فراسل الملوك وخاطبهم خطاباته مشهورة معروفة مبثوثة في كتب أهل الحديث ، يقول صلى الله عليه وسلم فيها : ((**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من أتبع الهدى .. أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم ، فإن أبيت إن أثم المجوس عليك**)) [2] .

هل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كسرى ادفع لنا الجزية أو استسلم لنا !!بل قال : من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . ولم يقل يا أوباما يا غبي يا أحمق يا .

وهذا قاله ﷺ بعد فتح مكة ، وهذا العدناني يقوله الآن وهولا يملك أن يكشف وجهه أمام هؤلاء النصارى ، بل والله لو ذهب إلى مكان ليبول فيه لخشي أن الأمريكان يطلعون عليه ، وهم يتخفون الآن بكل وسيلة ، وحين ضربت طائرات الصليب أو

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤١٠٩).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير: (٥٠٨/٣).

الروافض موكب هذا الخارجي البغدادي صاحوا بأن البغدادي أصلاً لا يتنقل من خلال المواكب ، وكيف ينتقل من خلال المواكب والسماء مليئة بطائرات الحلف الصليبي والرافضة ؟ فإذا كان كذلك ؛ فهل كان حاله أي النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق على مثل هذا الضعف والذل الذي أنتم فيه ؟؟ ولو كان الحال كالحال ، وسلمنا بهذا فهل فعل صلى الله عليه وسلم بعد الخندق كما فعلتم أنتم الآن مع عظيم الهوان الذي أنتم فيه ، فحتى قادتكم يختبئون في سراديبهم ويخفون أسماءهم خوفا من نار الصليب والروافض ، ثم تخطب إلى رؤساء الأرض والدول الكبرى بمثل هذا الكلام ؟ ووالله لقد جررتم الويلات على المسلمين بحماقةٍ وسفاهةٍ لا تهتمون بآثارها وتبعاتها على المساكين والضعفاء من أهل لا إله إلا الله .

وإذا كنت تزعم أنها القوة ؛ فنقول لك قد زعمت بأنك أقوى من رسولك محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يفعل كما فعلت في الزمن الذي كان حاله شبيها بحاله صلوات ربي وسلامه عليه .

وتتبين سوء طوية هؤلاء القوم حين يقول خطيبهم : ((**إن المسلمين الآن إذا كانوا أقوياء بقوة الله فيجب عليهم أن يقاتلوا كل أمم الكفر وأن يعلنوا قتالهم و حربهم على أمريكا وروسيا والصين وألمانيا وايران وتركيا وكل أمم الكفر ، وأن يعلنوا حربهم وجهادهم ضدّ أولئك ، لماذا ؟ لأنه إذا كان الله قد نصركم فلا خاذل لكم ، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) فكيف تخافون منهم والله فوقهم ، والله قاهرهم ، والله سبحانه وتعالى معكم**) .

هم يريدون أن يستعجل أهل السنة في قتالهم ، ويحرقوا مراحله قبل تمام عدتهم وكمال أدوات الجهاد لديهم ، ثم إن سُحق المسلمون حين استجابوا لهذه الخطب النافخة المنتفخة ، كما حصل في البوسنة والهرسك وتركستان وغيرها ؛ فماذا سيقول العدناني وأضرابه ؟؟ سيقولون نحن ذهبنا بهم إلى الجنة !! مات مئة ألف ..

ثلاثمائة ألف .. مليون مسلم سني !! سيتفاخرون بأنا نحن من فتح لهم بابا إلى الجنة وأنعمنا عليهم بأنا أطلقناهم من ضيق هذه الأرض إلى سعة الجنان إلى رحمة الرحيم الرحمن !! فلماذا إذن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر صحابته بالقتال في مكة ويرسل بهم إلى الجنة كما تزعمون ؟! وقد بلغوا عددا ليس بالقليل ، وكان من بينهم حمزة وعمر وسعد وطلحة وغيرهم من فرسان الحروب وأهل القتال والشجاعة والنكاية ؟! لِم لم يفعل ذلك معهم ﷺ في مكة ويرسلهم إلى الجنة كما تزعمون ؟؟

❖❖❖❖❖❖❖❖

وختاما .. أسأل الله عز وجل أن يهدينا جميعاً إلى سبل الهدى وأن يرد الضال إلى صراطه المستقيم اللهم ربنا و وخالقنا ورازقنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم إنا نخاف من هذه الفتن فقد والله فتن بها وفيها من كان عزيزاً لدينا معروفاً بعلمه ولكن تجارت بهم الأهواء حتى دخلوا في الدماء وحكموا على أهل لا إله إلا الله بالردة والكفر فاللهم إنا نسألك أن تحفظنا من هذه القاصمة اللهم احفظنا جميعاً صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا نعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا اللهم ربنا لا إله إلا أنت نسألك وأنت القوي العزيز نسألك وأنت الكريم المنان نسألك وأنت العفو الغفور أن ترد ضالة المسلمين إليك اللهم ردنا وردهم إليك رداً جميلاً اللهم اهدنا وإياهم سبل السلام اللهم يا حي يا قيوم من أرادنا وأمتنا بسوء اللهم فاكفنا شره بما شئت اللهم فاكفنا شره فاكفنا شره بما شئت اللهم من أراد سوريا والعراق أو المملكة أو بلاد الخليج أو كل البلاد العربية والإسلامية أرادها بسوء أرادها بالفتن وأن يقتل بعضهم بعضاً وأن يزعزع أمنهم وأن يدور بالدائرة عليهم اللهم فاجعل تدبيره تدميراً عليه اللهم إنا نسألك أن تكرمنا يا ربنا أن نكون ممن مد يداً في قطع قرن الخوارج في هذا الزمن اللهم اجعلنا ممن يجاهدهم حق الجهاد اللهم

اختصنا واجعلنا ممن اصطفيتهم بأن يكونوا ممن يقفون في وجه هؤلاء إما أن يكونوا من أحفاد علي فيقطعوهم بالسيف أو من أحفاد ابن عباس فيبينوا للناس ضلالهم وشرهم اللهم نسألك ذلك فلا تحرمنا إياه ونسألك يا ربنا يا كريم يا منان أن تزيدنا قوة على ما أعطيتنا وان تجعلنا ممن عرف الحق واتبعه وعرف الباطل فاجتنبه إنك ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .